RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ..... : الرقم

Date ..... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤٤٤٩ ف ٤/٨٥٩

العنوان (كتاب الإيمان)

المؤلف لإسلم الوزان

تاريخ النسخ كتبت في ...

اسم الناسخ

عدد الأوراق ٤٥ ... ٢٥٠ × ١٦٠

ملاحظات ٨١٨

ل

King Saud University
جامعة الملك سعود 1957

Copyright © King Saud University

٨١٨
ك (كتاب في النساء) ، لم يعلم المؤلف ، كتب في القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٤٥ ق ٢١ س ٢٥×١٦٫٥ سم

نسخة متوسطة تنقص من أولها وآخرها وباثنائها ،

٤١٤٩ رؤوس الفقر بالحمرة .

١ - أنواع أدبية أخرى ، أدب اللغة العربية أ - تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

حكى صاحب كتاب واجب الأداب قال وقع خالد بن يزيد ابن معاوية يوما
فى عبد الله بن الزبير فاقبل يصفه بالبخل وزوجته رمله بنت الزبير اخت عبد
عبد الله جلسة فاطرقت ولم تتكلم بكلمة فقال لها خالد مالك لا تتكلمين ايضا بما
قلته ام تنزهها عن جوابى فقالت لا هذا ولا ذاك ولكن المراءة لم تخلق للدخول
بين الرجال انما نحن رياحين للشم والضم فالنا وللدخول بينكم فاعجبه قولها
وقام وقبل بين عينيها والاصل قول علي رضي الله عنه لولده لا تملك المراءة
من امرها ما جاوز نفسها فانها هي ريحانة وليست بقهرمانه يزيد بن ابى
صرة باطعايشه رضى الله عنهما قالت كلكم حصان مالم يراود قال الراوى
قالت النبي يتعرض له النساء قال ابو المختار لقيت امراءة من قومى بمكة فجلست
رتها وعبد الله بن عباس يصلى فسمعنى اقول لها يا فلانة استوحش لفراقك
قال وجاورنى من لا اهوى فكنت كما قال الاول

ومن ابعد من يهوى ويسعفنا النوى بمن لا يبالى أن يفارقه اهلى

ان ابن عبد الله بن عباس وقال ما هذه المراءة قلت من العشيرة وبنات العم فقال قم والا
وقعنا فى فتنة ان النساء حبايل الشيطان فاياك ان تخلوا بامراءة الا ان تكون
رما البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يخلون رجل بامراءة فانما رجل
لا بامراءة كان الشيطان ثالثهما وعن ابن عباس ايضا قال قال رسول الله
تى الله عليه وسلم اياكم والدخول على النساء قال رجل من الانصار يا رسول
الله أفرأيت الحمو قال الحمو الموت قال الهروى فى غريبه ان خلوة الحمو معها
اشد من خلوة غيره من البعد سئل ابن الاعرابى عن قوله الحمو الموت
قال هذه كلمة تقولها العرب مثلا كما يقولون الاسد الموت وكما يقولون
السلطان نار والمعنى احذروهما كما تحذرون الموت النار مسلم عن جابر بن عبد الله رضه

قوله حصان بالفتح المراءة العفيفة و بالكسر الفرس العتيق والمراد هنا العفيف من الرجال اهـ

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلون رجل بامراءة ذى محرم ونحو

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فاتى امرأته زينب فقضى حاجته
منها ثم خرج الى أصحابه فقال ان المرأة تقبل في صورة الشيطان وتدبر
امرأة فليأت اهله فان ذلك يرد ما في نفسه وعنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا احدكم اعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد الى امرأته
فليواقعها فان ذلك يرد ما في نفسه قال عياض في الاكمال قوله ان المرأة تقبل
وتدبر في صورة شيطان اشارة على انها تدعو للهوى والفتنة بجمالها وما جعل
الله في طباع الرجل من الميل اليها كما يدعوا الشيطان بوسوسته واغوائه لذلك
وقوله اذا ابصر احدكم امرأة فليأت امرأته تنبيه لدواء الدآء المحرك للشهوة
بالمواقعة وتسكين النفس بارافة ما تحرك من الماء قال ولا تظن بمواقعة
صلى الله عليه وسلم لزينب حين رأى المرأة انه وقع في نفسه شيء منها بل
صلى الله عليه وسلم منزه عن الميل ولكنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
به أمته في الفعل ويمتثلوا امره بالقول قال وقد يكون صلى الله عليه وسلم
رؤية شخص ظاهر الحسن تذكر به من عنده فذهب فقضى حاجته منه

الباب الثاني

في العفاف والتصون وثواب من منع النفس هواها وقمعها عن شهواتها المحرمة
ومناها قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
احب فعف فمات فهو شهيد ذكره ابو الفرج في كتاب النساء وفي روايه
من احب فكتم وعف فمات يروى هذا الحديث سويد بن سعيد عن ابي [illegible] القتات
عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وسو
ابن سعيد قد تكلم فيه على ان مسلما رحمه الله خرج له في صحيحه وعيب ذلك

على

على مسلم ايضا مالك عن حبيب بن عبد الرحمن الانصاري عن حفص بن عاصم
عن ابي سعيد او عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم شابا نشأ في عبادة الله
عز وجل ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله هكذا
روي هذا الحديث عن مالك رضي الله عنه على الشك في ابي سعيد او ابي هريرة
والحديث محفوظ لابي هريرة وكذا رواه غير مالك رضي الله عنه عقبة بن عامر
الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب ربك من شاب ليست له
صبوة ابن عمر قال كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب
قال وكان يقول افضل الجهاد جهاد الهوى وفي غير هذا الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك
قالت عائشة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعوا بهذا الدعاء فهل تخشى فقال
وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا اراد
ان يقلب قلبه وقلب الشبابة والوسطى وجاء في اثر اعص الهوى والنساء
واصنع ما شئت علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر النظر الى النساء فقال النظرة الاولى لك يعني نظرة الفجأة
والثانية عليك لا لك والنظر الى المرأة سهم من سهام ابليس فمن تركه خوف الله
تعالى اثابه الله تعالى ايمانا يجد حلاوته في قلبه قال الاعمش في قوله تعالى وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن قال نهيت المرأة ان تنظر الى غير زوجها قال
ابو الفرج في كتاب النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه
وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم عما هو خير النساء فلم يدروا ما
يقولون فانطلق علي رضي الله عنه الى فاطمة رضي الله عنها فذكر لها ذلك فقالت ان خير

النساء الذين لا يرون الرجال ولا يرونهن فأخبر علي رضي الله عنه بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعنك هذا ام عن غيرك قال بل اخبرتني به
فاطمة فأعجب ذلك رسول الله صلى عليه وسلم وقال انما فاطمة بضعة مني سعد
مولى طلحة قال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لو لم اسمعه
منه الا مرة او مرتين حتى عد سبعا لما حدثت به ولكن سمعت اكثر من ذلك
قال كان ذو الكفل من بني اسرائيل لا ينزع عن ذنب يأتيه فأتته امرأة فاعطاها
دنانير على ان يطأها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت فرائصها
فقال لها ما شانك اكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم اعمله قط قال فما حملك عليه
قالت الحاجة قال فتزلتم قال اذهبي والدنانير لك ثم قال والله لا يعصي الله
ذو الكفل ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله لذي الكفل
البخاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينما ثلاثة نفر يمشون اذ اخذهم المطر فأووا الى غار في جبل فانحطت
عليهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم الغار فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا
عملتموها لله صالحة فادعوه بها فقال احدهم اللهم انه كانت لي ابنة عم فا
حببتها كاحب ما يحب الرجال النساء فطلبت اليها نفسها فابت او تيها
بمائة دينار فبغيت وفي رواية أخرى فسعيت حتى جمعتها فاتيتها بها فلما قعدت
بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتض الخاتم الا بحقه فقمت عنها
فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج لنا فرجة قال ففرج الله
من الصخرة فرجة وقال الآخر اللهم في مثل ذلك في أعمال عملا ها خالصة لله تعالى
ففرج الله عنهم بقية الصخرة وفي بعض روايات البخاري فطلبت اليها نفسها
فامتنعت حتى المت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها عشرين ومائة دينار

على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت فلما قدرت عليها قالت يا عبد الله لا يحل
لك ان تفتح الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها وهي احب الناس الي وتركت
لها ما كنت اعطيتها فضيل بن عزيز قال دخل رجل غيضة له فقال لو خلوت هنا
بفلانة فلم ير انا احد فسمع صوتا ملأ الغيضة لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
وهذا كما قال نابغة بني شيبان انشده ابو علي في الأمالي

ان من يركب الفواحش سرا ... حين يخلو بسره غير خالي
كيف يخلو وعنده كاتباه ... شاهداه وربه ذو الجلال

وقال أخر

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا ان ما تخفيه عنه يغيب

قال رجل خرجت في ليلة مظلمة فإذا انا بجارية كانها علم فتعرضت لها فقالت
اما لك يا هذا زاجر من عقل ان لم يكن لك ناه من دين قلت يا هذه انه والله
لا يرانا الا الكواكب فقالت يا جاهل واين مكوكبها ثم ذهبت عني قال ابو الفرج
كان عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار من بني خشم بن معاوية ينزل
مكة وكان من عبادها فسمي القس لعبادته فمر ذات يوم بدار سلامة
المغنية المعروفة بسلامة القس وانما سميت به لانه مر بدارها وهي تغني
فوقف يسمع غناها فرآه مولاها فدعاه الى ان يدخل اليها ليسمع منها فابى
فقال له اني اقعدك في مكان تسمع منه ولا تراها ولا تراك قال اما هذا فنعم
فادخله داره واجلسه حيث يسمع غناها ثم أمرها فخرجت اليه فلما راها علقت
بقلبه فهام بها واشتهر وشاع خبره قال وجعل يتردد الى منزل مولاها مدة
طويلة ثم ان مولاها خرج يوما لبعض شأنه وخلفه مقيما عندها فقالت

٩
وان صرفت عنها صح

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الأصمعي اراد موانع كل ليلة شيبا فوضع حره موضع شيبا للازواج وللعلم بما اراد وربما تمادى انكسار الشهوة اول ليلة الى انكسارها زمانا طويلا فيجب على المرأة ان تعذر كل الحد من هذا صاحب نثر الدرر وابو الفرج في الأغاني قال لما اهديت نائلة بنت الفراهصة الى عثمان رضي الله عنه وكان اخوها تزوجها منه ووضع لها سريرا الى جانب سريره فجلست عليه ثم قال لها اما ان تقومي الى واما اقوم عليك فقالت والله ما تجشمت اليك سماق كلب وانا امتنع اليك في مجلسك بعرض البساط وقامت وجلست معه فوضع قلنسوته وقال لا يرعوك ما ترين من صلعي فإن من ورائ ذلك ما تحبين فقالت انى من نسوة احب ازواجهن اليهن الكهول الصلع قال القي رداك فالقته قال اطرحي خمارك فطرحته ثم قال انزعي درعك فنزعته ثم قال حتى ازارك قالت ذلك اليك قال صدقت وبنى بها فاعجته فولدت له ابنته مريم وقتل وهي عنده فخطبها بعده اشراف قريش فلم تنكح بعده حتى ماتت الفرافضة هنا مفتوح الفا الأولى قال ابن الأنباري وكل فرافضة في العرب ففي مضموم الفا الاولى الا ابانا ئلة هذا ابو الفرج وفي كتاب النساء عن الماجشون قال تزوج معاوية ابنته هندا من عبد الله بن عامر فسمع معاوية يوما جاريتين له يتحدثان ويذكران انها لم تكن تزوجها من شيء وذلك بعد دخولها عليه بشهر فركب معاوية حتى اتى باب عبد الله فدخل معه البيت وارخت قبتها فتحدث معاوية وعبد الله ساعة ثم ضرب معاوية جانب القبة بخيزرانه كانت في يده وقال

من الحقرات البيض اما حرامها ... فصعب واما حلها فذلول

ثم قام وفهمت هند ما اراد ودخل عبد الله عليها بعد ذلك فمكنته من

لله والله انى احبك فقال لها والله انا كذلك قالت فما يمنعك فوالله ان المكان لخال قال يمنعني قول الله عز وجل الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاكره ان تتحول مودتي لك عداوة يوم القيامة ثم نهض فخرج وهو يبكي فما عاد اليها صاعد في الفصوص قال خلا اعرابي بامرأة فهم بها بريبة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ادركته عصمة الله تعالى فتنحى عنها ثم قال ان امرأ باع جنة عرضها السموات والأرض بمقدار ما بين رجليك لمغبون الحظ وفي رواية لقليل البصر بالمساحة وقيل لبعد الأعراب وقد طال حبه لجارية ما كنت صانعا لو ظفرت بها ولا يراكما الا الله تعالى قال اذا والله لا جعلنه اهون ولكن اصنع معها ما اصنع بحضرة اهلها حديث طويل ولحظ كليل وترك ما يكرهه الرب وينقطع به الحب سعيد بن عقبة قال قلت لاعرابي من بني عذرة ممن انت يا اعرابي فقال من قوم اذا عشقوا ماتوا قلت فأنت اذا من بني عذرة قال أجل قلت لم كان ذلك فيكم قال في نسائنا صباحة وفي فتياننا عفة وقال سفيان بن عيينة رأيت رجلا من بني عذرة رأيت به هوى غالبا ما بال العشق يقتلكم يا بني عذرة من بين أحياء العرب قال فينا رقة وتعفف ونرى بحاجر لا ترونها وانشد ابو الفرج في كتاب النساء لأم فروة الغطفانية وذكر هذه الأبيات

وما أمزن اي مزن تقوله ... تمدر من غر طوال الذوائب
نفثت بجرية الريح القذى عن متونه ... فليس به عيب تراه لشارب
بمنعرج من بطن واد تقابلت ... عليه رياح الصيف من كل جانب
بأطيب ممن يقصر الطرف دونه ... تقى الله واستحيا بعض العواقب

نسخة نفا نسم الريح القذى

وذكر هذه الأبيات صاحب الزهر وقال انها لعاتكة المرية في ابن عم لها كانت تهواه وروى سفيان الثوري ان علي بن طالب رضي الله عنه كان كثيرا ما يتمثل

بقول

نسخه رحش

نفسها ومابرح حتى قضى حاجته منها النسائي عن عبد الله بن سرجس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم اهله فليلاق على عجزه و
عجزها شيئا ولا يتجرد تجرد العيرين يتصل هذا الحديث من جهة صدقة بن عبد
الله وليس يقوى عن زهير بن محمد وهو ضعيف ابو احمد بن عدى من حديث
عباد ابن كثير عن محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا جامع احدكم اهله فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها
كما يحب ان تقضي حاجته عباد بن كثير الواقع في هذا السند هو شامي ضعيف
واما محمد بن جابر فروي عنه الأيمه كشعبة والثوري وايوب وغيرهم
قال الغزالي في الأحياء من اداب النكاح التي حض رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليها اذا قضى الرجل وطره من الأنزال ان يعجل المرأة حتى تقضي و
طرها قال انزالها قد يتأخر عنه فالتعود عنه اذ ذاك ايذاء لها قال واختلاف
يوجب التنافر معها كان الرجل سابقا وان سبقت هي فذلك لا يضر الزوج
قال والتوافق في وقت الأنزال الذ للمرأة ليشتغل الرجل بنفسه عنها فانها ربما
تستحي منه قال الغزالي ايضا من اداب الجماع ان ينحرف عن القبلة فلا يستقبلها
اكراما لها وان يقدم قبل الوقاع الملاعبه والتلاطف بالكلام والتقبيل وذكر
في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقع احدكم على امرأته
كما تقع البهيمه على البهيمه وليكن بينهما رسول قيل وما هو يا رسول الله
قال القبله والكلام قال وقال رسول الله صلى الله عليه
ثلاث من العجز في الرجل ان يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل ان يعرف اسمه
وان يكرمه اخوه فيرد عليه كرامته وان يقارب المرأة فيصيبها قبل
ان يحادثها ويؤانسها فيقضي حاجته منها قبل ان تقضي حاجتها منه

قال

قال ويكره الجماع في ثلاث ليال من الشهر الأولى والوسطى والأخرى فانه يقال
ان الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي قال وقد رويت كراهة ذلك عن علي و
معاويه وابي هريرة رضي الله عنهم وذكر ان من العلمائ من استحب الجماع يوم الجمعة
تحقيقا لأحد التأويلين في قوله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل مسلم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي
اليه ثم ينشر سرها وفي رواية ان من اعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل
يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر سرها اخرجه مسلم من طريق عمر بن حمزة
العمري وقد ضعفه ابن معين وقال ابن حنبل احاديثه مناكير قال عياض
رحمه الله في الاكمال قد جاء في النهي عن ذلك احاديث كثيرة ووعيد شديد قال وانما
النهي عنه ان تصف ما تفعله ويكشف الحال فيه اذ هو من كشف العورة با
لنظر والوصف واما ذكر مجرد المجامعه والخبر معه على الجملة فغير منكر اذا
كان لفائدة والمعنى كما قال عليه الصلاة والسلام اني لأفعل انا وهذه
وذكره لغير فائدة ليس من مكارم الأخلاق ولا من فعل اهل المروءات
ابو داود عن ابي هريره رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد ومعه صفان من رجال وصف من نساء او صفان من نساء وصف من
رجال فلما قضى صلوته اقبل على الرجال فقال هل منكم الرجل اذا اتى اهله فاغلق عليه
بابه والقى عليه ستره واستتر بستر الله قالوا نعم قال ثم يجلس بعد ذلك
فيقول كذا وفعلت كذا قال فسكتوا قال فاقبل على النساء فقال هل منكن من
تحدث فسكتن فجاءت فتاة كعاب على احدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ليراها ويسمع كلامها فقالت يا رسول الله انهم ليتحدثون

وانهن يتحدثن فقال هل تدرون مثل ذلك انما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت
شيطانا في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون اليه وذكر بقية الحديث
الخطابي في غريب الحديث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السباع قال الخطابي السباع المفاخرة
بالجماع وافشاء الرجل ما يجري بينه وبين زوجته فيه مأخوذ من قولك
سبعت الرجل اذا اغتبته وذكرت فيه ما يكره لأن امر الجماع مما يكره ذلك ويستر
عن الناس اهـ انتهى كلام الخطابي وفي الحديث تأويل آخر نذكره بعد هذا ان
شاء الله تعالى ولا بأس ان يسأل الرجل صبية بنائه كيف وجد أهله فقد جرت
العادة بذلك وقد سأل مالك بن حارث الاشتر عليا رضي الله عنه عن ذلك
فاجابه واخبره بالصفة التي وجدها عليها غير انه يستحب له ان وجد عيبا من
قبيح او غيره ان يستره ويخبر بامر عام انه يرضاها او انها لم توافق لخلاقه
وان وجد جمالا فائقا او حسنا بارعا او ادبا بالغا فلا يفرط في وصفه ويبالغ في
ذكره كما يفعله كثير من السفهاء فان ذلك ضعف ودناءة ثم قد ينشأ عن ذلك
مفاسد كثيرة وحكى ابو عثمان في كتاب النقائض قال كانت لمعبد التليطي
امرأة تسمى حميدة وهي من بني رزام بن مالك بن حنظلة وكانت فائقة الجمال
وكان زوجها معبد قد اخرجه الحجاج في بعث خراسان وكان يحدث جلساءه
بجمالها ويظهر اليهما حتى هم ان يعصي ويرجع فوقعت محبتها في قلب حوط بن سنان
احد بني العتيك فقال لمعبد اني احب ان الحق بالبصرة فقال له معبد اني احب ان
اكتب معك كتابا الى حميدة فلما قدم عليها اتاها بكتاب زوجها معبد و
قال لا ادفعه الا اليها فلما برزت له كلمها واوقع اليها شيئا مما في قلبه من محبتها
ولم يزل يختلف اليها ويخدعها حتى هربت اليه فاختبأت عنده حولا فدل اليها

اهلها وقد حملت فاتى بها عبد الرحمن بن عبيد العبسي وكان على شرطة الحجاج فرجمها
وقال الشاعر في ذلك

رزامية كان التليطي معبد ... بها معجبا اذ لا يخاف الدوائر

والمرأة وان كانت عفيفة ولم تكن ممن يخشى عليها مثل هذا وكان السامع لوصفها
كذلك فقد يبقى في نفسه شيء من امرها يحمله على تربص الدوائر بها وانتظارما
يمكنه التوصل به اليها على الوجه المشروع من موت زوجها او تطليقه لها
فيثبت عليها ويتزوجها بخطبة زوجها فليحذر كل الحذر من هذا والله الموفق

الباب التاسع

في الزينة والتطيب وما يستحب للمرأة من ملازمة ذلك وانه من اعظم الاسباب
الموجبة لحظوتها عند زوجها التساءل لعب الرجال كما قالت عائشة رضي الله تعالى
عنها فليزين الرجل لعبته ما استطاع فان ذلك ادعى لشهوته واملأ لعينه
واظهر لمحاسن المرأة وادوم للالفة والمودة قال ابو الفرج في كتاب النسا
ما معناه ان المرأة تحظى عند الرجل بعد تمام خلقها وكمال حسنها بان تكون مواظبة
على الزينة والنظافة عالمة بما يزيد في حسنها من انواع الحلى واختلاف الملابس
ووجوه التزين وبما يوافق الرجل ويستحسنه منها في ذلك كله قال والتحذر
كل الحذر ان يقع بصر الرجل على شيء يكرهه من وسخ او رائحة مستكرهة
او تغير من شعث او غيره وقال ابو الريحان في فصل من كتابه المسمى بالجماهر
ما معناه ايضا انه يجب على المرأة ان تتجمل لبعلها وتزيد في تحسين نفسها
ما امكن وذلك بتنظيف البشرة وتنقية المنافذ والحجرة وتزين الألوان
في البدن وفي ما احاط به اما في البدن فتبييض البشرة بالغمر وتوريدها
وخاصة اذا كانت فيها صفرة اصلية او عارضة وتسويك الأسنان وتخليلها

وتنقية العين وتكحيلها وتقليم الأظفار وتسويتها واما ما احاط بالبدن فالثياب
اول ذلك واولاها لمحاسنها اياه فواجب ان تنظفها وتصقلها لئلا يسرع تعلق الأدران
بها وليكن ذلك على اللون العام المحمود وهو البياض اما تلوينها بحسب الوقت
وعادة اهل الأزمان وقال التيفاشي في قادمة الجناح اجمع علماء الفرس وحكماء
الهند من العارفين باحوال الباه على ان اثارة الشهوة واستكمال المتعة
لا يكون الا بالموافقة التامة من المرأة وتصنعها لبعلها في وقت نشاطه تمام
به شهوته وتكمل متعته من التودد والتملق والاقبال عليه والمسؤل بين
يديه والهيئات العجيبة والزمينة المستظرفة الذي تحرك ذوي الأنكسار والفتور
وتزيد ذوي النشاط نشاطا قال فالمرأة الفطنة الحسنة التبعل تراعي هذه
الأحوال وماسواها مما تتم به متعة الزوج وتتفقد من احوال ظاهرها وباطنها
وشاهدها وغائبها ما تامن معه ان يسبق الى طرف بعلها او انفه حال تمذمها
منها او يكرهها من اجلها وترى مع ذلك ان نظرها انما هو لنفسها وان الحظ
في تصنعها عائد اليها خشية ان يتبين بعلها التقصير منها فتطمح نفسه الى غيرها
قال واعظم محافظة الفطنة على احوال خلوتها واكثر احتفالها واستعدادها للأوقات
التي تعتاد فيها قربه منها وهي في غالب الأوقات التي ذكر الله تعالى في كتابه
ونهى المماليك والولدان عن الدخول عليهم فيها الا بعد الأستيذان قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات
من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث
عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن انتهى ما ذكره التيفاشي وقد
ذكر الله تعالى الزينة في القرآن فقال تعالى ولا يبدين زينتهن الآية قالت
ام شبيب سألت عائشة رضي الله تعالى عنها عن الزينة الظاهرة فقالت هي

الكحل

الكحل والخضاب وروى معوية ابن يحيى ان امرأة دخلت على عائشة رضي الله
عنها فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هي فلانة تزوج فلان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأكره أن تكون المرأة مرها ملدا مرها
ليس في عينها كحل وملدا ليس في اطرافها حنا وورد الحض على التكحل بالأثمد
غير ما حديث وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خير اكحالكم
يجلو البصر وينبت الشعر وقال عبد الله بن جعفر لابنته حين اهداها الى زوجها
عليك بالزينة واعلمي ان ازين الزينة الكحل واطيب الطيب الماء وقال ايضا ابو
الأسود مثل ذلك لابنته وقال مثله اسماء بن خارجة لابنته حين اهداها
الى الحجاج فاتفقوا اجميعا على توصيتهن بالزينة والكحل ومنها في الكحل وكذلك
ايضا حض النساء على الخضاب وكره النبي صلى الله عليه وسلم ان تكون المرأة بدها
كيد الرجل فروى الأوزاعي عن معوية بن سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأى امرأة لا تختضب فقال تدع احداكن يدها حتى كانها يد رجل قال فما زالت
تختضب وقد جاوزت السبعين حتى ماتت وخرج ابو داود عن صفية بنت
عصمة عن عائشة رضي الله عنها قالت اومأة امرأة من وراء ستر بيدها كتاب
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال ما أدري
ايد رجل ام يد امرأة فقالت بل امرأة قال لو كنت لغيرت اظفارك بالحنا صفية بنت
عصمة مجهولة لا تعرف البزار عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم تبايعه ولم تكن مختضبة فلم
يبايعها حتى اختضبت ليث ابن سليم راويه ضعيف والمرأة هي هند بنت
عقبة جاء ذلك مبينا في حديث اخر عبد الملك بن حبيب قال كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ينهى عن التظاريف والنقش ويأمر بالخضاب قال عبد الملك وليس

وقال ابو الاسود لابنته
حين اهداها الى الحجاج

العمل على ذلك فقد جاءت الرخصة فيه وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم
على امرأة من الأنصار وهي تختضب فقال هلا صنعت يا أم فلان كذا ووصف
باصبع يده اليمنى على كفه اليسرى كأنه يريد النقش قال بعضهم رأيت قينة
خضبت يدها بالحمرة ونقشت فيها بالسواد شعر

ليس حسن الخضاب زين كفى ۞ حسن كفى مزين للخضاب

النسائي عن كريمة بنت همام ان امرأة اتت عائشة رضي الله عنها فسألتها
عن خضاب الحنا فقالت لا بأس به ولكني اكرهه لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يكره ريحه وليس امرا شرعيا وانما هو امر طبيعي والطباع تختلف وانما
الناس متعبدون باتباعه صلى الله عليه وسلم في الأمور الشرعيه ويلحق بما
ذكرناه من الكحل والخضاب السواك وهو جامع بين النظافة والزينة وقد
ورد الحض عليه في الأحاديث النبويه وتكلم الأطباء على منافعه فذكروا انه
يجلو الأسنان ويقويها اذا كان باعتدال ويشد اللهور ويمنع الحفر ويرضي
الرب وتفرح به الملائكة وتتضاعف به الحسنات يعني في الصلوات فقد
جاء في الحديث صلوة بسواك خير من الف صلاة بلا سواك قال ابو الفرج في
كتاب النساء ولم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم اكثر استعمالا للسواك
من نسائه صلى الله عليه وسلم قالوا وفي فم الانسان خصلتان من خصال
السنة كلتاهما مصلحة له السواك والمضمضة وليس في الأرض دواء ابلغ
في صحة الأسنان ونقائها من المضمضة فان الماء مقاص وغسال وجلاء وطهور
وجاء في الحديث استاكوا عرضا وتمرزا مما يعرض للثة من التقلع اذا استيك طولا وينبغي
ان يستاك بخشبة فيه قبض ومرارة وسواك الاراك من احسن ما يستاك
به لمن قصد نقاء الأسنان خاصة ومن قصد مع ذلك صبغ اللثة

هذا الحديث يعارض ما تقدم في الأمر بالخضاب فان كراهة النبي صلى الله عليه وسلم لريحه ليس صح صح

او الشفة

نسخة الجوز

او الشفة فتشمر اصول الجوز ويتبع السواك التخلل وهو ايضا ضروري للأسنان فانه
ان لم يخرج ما في تضاعيفها تغيرت رائحته وحدث فساد اصولها فينبغي ان يخرج
ذلك من غير الحاح ونهى عن التخلل بالقصب وبالريحان وبالحلفا فاما الحلفا والقصب
فقيل ان فيهما سمية تضر بالأسنان واما الريحان فلا اعلم علة النهي عنه ولأبي

نسخة الناخرى

الجواهر الواسطي في سواك قال الباخرزي في دمية القصر اشتد فيه لنفسه وهو
احسن ما سمعته من ذلك

۞ هنيئا على رغمي لعود اراكة ۞ تسوك بها الدلفا مبسما العذبا ۞
۞ لئن شبعت منه لقد زار ثغرها ۞ اراكا يسما فاتنى مندلا رطبا ۞

واهدى ابو الفتح كشاجم لبعض القيان سواكا وكتب اليها

۞ لقد جئناه لكي تجلى به ۞ واضحا كاللؤلؤ الرطب اغر ۞
۞ طاب منه العرف حتى خلته ۞ كان من ريقك يستق في الشجر ۞
۞ اما والله لو يعلم ما ۞ حظه منك لا ثنى وتنكر ۞
۞ ليتني المهدى فيروى عطشي ۞ بردا نيابك في وقت السحر ۞

اما الطب فالشرع والطبع متفقان على استحسانه واستحبابه وقد قال
صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث فذكر منها النسا والطيب
وفي حديث آخر اربع من سنن المرسلين الحنا والتعطر والسواك والنكاح وخرج
ابو داود من حديثه عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت له سكة يتطيب منها وفي بعض الأحاديث خير نسائكم العطرة المطرة
قال الخطابي في غريب الحديث العطرة التي تكثر استعمال الطيب والمطرة التي تكثر
الاغتسال والتنظف بالماء قال عياض رحمه الله في الاكمال الطيب مندوب اليه
في الشرع لمن قصد به مقاصد الشرع من تعظيم ايام الجمع والأعياد مثلا وان

يدفع عن نفسه مايكره من الروائح الخبيثة وان يدخل على المؤمنين بشم ذلك راحة طيبة
وان يستعمل مايوافق الملائكة فقد وردانهم يتأذون بالروائح الكريهة وان يظهر
نظافته ومروءته بين اخوانه واهله وان يقوى دماغه وقلبه لتأثير الطيب فى تقوية
هذه الأعضاء وان يستعين بذلك مايحتاج اليه من امور النساء له فى ذلك من التأثير
مالاينكر قال ابو ياسر البغدادى فى رسالته المعروفة برسالة الطيب وذكر منافع
الطيب على اختلاف انواعها فقال وبالجملة فالطيب كله من اعظم لذات البشر واقواها
لدواعى الوطئ وقضاء الوطر قال ولذلك قال مسيلمة عند اجتماعه بسجاح اشكروا
لها من الطيب فان للمرأة اذا شمت الطيب تذكرت الباه وقولهم فى المثل لاعطر بعد
عروس يضرب لتاخير الشئ عن وقته الحاجة اليه قال بعضهم اصل المثل ان رجلا
تزوج امرأة فوجدها شعثة نفلة فقال اين عطرك فقالت خبأته لوقت غير هذا
فقال لاعطر بعد عروس وقيل فى المثل غير هذا واما التحلى بالذهب والفضة وانواع
الجواهر فبعضهم يستحسنه من المرأة وبعضهم يفضل العاطل على التحلية قال ابو الحسن
اشتريت جارية فلما اردت ان احليها تأبى ذلك وتقول انه يغطى المحاسن
كما يستر القبائح وحكى ابن الجوزى عنه فى الأذكياء قال قلت لهذه الجارية ليلة كيف بيننا
وبين الصبح فقالت عناق مشتاق قال ونظرت يوما الى الشمس كاسفة فقالت
احتشمت من محاسنى فاختفت قال وقلت لها ليلة تعالى نجلس فى القمر فقالت ما اولعك
بالجمع بين الضرائر ابو الفرج فى كتاب النساء قال كنت سكينة بنت الحسين ابنة
لها درا كثيرا وقالت ماكسوته اياها الا لتفضحه بمحاسنها انتهى ماذكره ابو الفرج أخذ
ذلك مالك بن اسماء

واذا الدرارى حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين الطيب الطيب طيبا ... ان تمسه اين مثلك اينا

وفى قصيدة لابن مطير

محضرة الأوساط زانت عقودها ... بأحسن مما زينتها عقودها

وقال يزيد بن معوية فى ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر

انتهابين عامر بن لؤى ... حين تدعى وبين عبد مناف
ولها فى الطيبين جدود ... ثم نالت ذؤابة الأحلاف
لاتراها على التعطل والـ ... ـبذلة الأكدرة الأصداف

وكان يزيد قد بلغه عن ام كلثوم هذه حسن فائق وجمال رائق فوقعت
فى قلبه فكتب الى ابيها يخطبها وكان قد قل مابيده وكثرت ديونه فزوجها له
وقد كان قيل ذلك منعه وردّه وهداها اليه الى دمشق فلما رأتها ازدادبها
اعجابا ولها حبا وانشد الحصرى فى الزهر لبعضهم

تعطلن الا من محاسن اوجه ... فهن حوالى فى الصفات عواطل
يزين عفافا واحتجبن تسترا ... وشيب بقول الحق منهن باطل
فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع ... وهن عن الفحشاء حيد نواكل

وقال العزيل بن الفرج فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى

لعب النعيم بهن فى اطلالها ... حتى لبسن ثياب عيش غافل
ياخذن زينتهن أحسن ماترى ... فاذا عطلن فهن غير عواطل

ومن أبيات الحماسة

اذا ابتذلت لم يزرها ترك زينة ... وفيها اذا ازدانت لذى نيقة حسب

النيقة التنوق وهو التحسين والتزين قال عبد الملك بن حبيب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر النساء ان يجعلن فى ايديهن وارجلهن
وكان يكره العطل حصين بن ابى عبد الرحمن عن ابى عطية قال اتانا كتاب

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان حلوا نساءكم الفضه ولا تحلوهن الذهب وعلموهن
سورة النور وذلك من عمر رضي الله عنه والله اعلم بكراهته للارفاه والسرف
والا فلا فرق بين حلى الذهب والفضه وقد تقدم الكلام على هذا الأثر ومن باب الزينة
لباس المصبغات بالحمره والصفره وكانت العرب تستعمل ذلك للعروس عند هداها
وعنهم اخذها الناس ولملازمتهم استعمال ذلك صار ثياب العروس عندهم علما
على الثياب المصبغة وقالوا في قول الأسدي

البست اثواب العروس سراتهم ... من بعد ما لبسوا ثياب الاينب الذوائب

قالوا اراد به البسهم الدما بعد ان كان لبسهم الدروع وهي ثياب الذؤابة
من الخطيئة الى التوبة يعني داود عليه السلام عبد الملك بن حبيب عن
عائشة بنت سعد بن ابي وقاص قالت ادركت نساء من ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم وما جل لباسهن الا العصب والمعصفر العصب نوع من الوشي

وقال بشار

فخذ ملابس زينة ... ومصبغات هن افخر
واذا خرجت تمشي ... بالحمران الحسن احمر

ويلحق بباب الزينة ذكر النورة يقال ان الجن اول من اتخذها لبلقيس ذكر
أصحاب القصص ان سليمان على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام
لما راسلها وكان ما قص الله تعالى من قصتها واتت اليه قالت للجن ان راها
سليمان واستحسنها وتزوجها فاولدها غلاما لم يبرح من العبودية آخر الدهر
وكانت بلقيس شعراء الساقين فبنوا صرحا ممردا من قوارير اي من زجاج
وصوروا في باطنه حيوان البحر وجلس سليمان عليه السلام في اقصاه على الكرسي
واستدعى بلقيس لتراه وتتعجب منه وانما اراد الجن بذلك ان يظهر لسليمان

عليه الصلاة والسلام شعر ساقيها فتنبوا عينه عنها فلما راته بلقيس حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها كما قال الله تعالى لتخوضه فراها سليمان عليه
الصلاة والسلام فاعجبه حسنها واستقبح شعرها فعزم على بعض الجن ان يعرفه
بما يذهب ذلك فاخترع له النورة فاطلت بها وتزوجت سليمان عليه السلام
بعد ان اسلمت معه وهذه اخبار اهل القصص ويقال ان اللذات اربع فلذة
ساعة وهي الجماع ولذة يوم وهو الحمام ولذة جمعة وهي النوره ولذة حول
وهي تزويج البكر وقالوا الذا حول الجماع المرأة في يوم اختيارها والرجل بعد
ثلاث من استحداده وحكى المبرد في الكامل عن يزيد بن المهلب قال وددت
لو كانت طلية نورة بمائة الف ولو كان فرج المرأة في جبهة اسد حتى لا يطلى
الاكريم ولا يصل الى الفرج الا الشجاع ابو داود في كتاب المراسيل في
رواية اللؤلؤي والرملي عن الفضيل بن الحسين الجحدري عن عبد الواحد عن
صالح بن صالح عن ابي معشر ان رجلا نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما بلغ العانة كف الرجل فنور رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه كذا جاء
في الحديث وجاء في حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتنور هو ولا ابو
بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم خرجه ابو داود ايضا وقال ابن السيد
في الاقتضاب يقال من النورة انتار الرجل انتيارا وانتور انتورا وتنور تنورا
قال وحكاه ابو العباس ثعلب يتنكر تنور قال ويقول انما يقال ذلك لمن
نظر الى النار قال ويرد عليه ما انشده أبو تمام في الحماسة لعبيد بن
قرط الأسدي وكان دخل الحضرة مع صاحبين له فاحب صاحباه دخول
الحمام فنهاهما عن ذلك فابيا الا دخوله ورايا رجلا يتنور فسالاه فاخبر بخبر
التنور فستعملاها ولم يسالها فاحترقتهما فقال عبيد

لعمري لقد حذرت قرطا وجاره ✻ ولا ينفع التحذير من ليس يحذر
نهيتهما عن نورة احرقتهما ✻ وحمام سوء فاره تتسعر
اجدكما لم يعلما ان جارنا ✻ ابالحل بالصبر لا يتنور
ولم يعلما حما منا في بلادنا ✻ اذا جعل الحربا بالجذل يخطر
فما منهما الا اتاني موقعا ✻ به ابرمن مسها تتقشر

هذا البيت الأخير الذي أوله فما منهما مقدم على الذي قبله وقع سهو اهـ

ابو الحل كنية الضب قال ابن السيد يقال استحد الرجل واستعان اذا حلق عانته والأول من لفظ الحديد والثاني من لفظ العانة قال ويسمى شعر العانة الطوطوة والشعرة بكسر الشين وسكون العين وفي الحديث ان رجلا اشتكى شدة الغلمة فامر بتسوير شعرته فاربأن الغلمة شهوة النكاح واربأن اي سكنت غلمته انتهى ماذكره ابن السيد محارب بن دثار عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يطرق الرجل اهله ليلا وقال لتمتشط الشعثة و تستحد المغيبة قد تقدم انفا معنى الأستحداد وكان النساء يستعملن الحديد في ازالة ذلك منهن ولذلك قالت الزبا في خبرها المشهور وقد وفرت عانتها اما ان ذلك ليس من عدم المواسي والمغيبة التي غاب زوجها وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث العلة التي نهى عن الطروق لأجلها وهو الأتيان ليلا يعني للمسافر وفي حديث اخر نهى ان يطرق الرجل أهله ان يتخونهم او يلتمس عوراتهم فهذا من باب اخر نهى عن طروق النساء سرا عليهن لئلا يطلع منهن على ريبة وانشد الحمري في كتاب نور الطرف لابن الرومي

أصبحت الدنيا تسر من نظر ✻ بمنظر فيه جلاء للبصر
أثنت على الله بآلاء المطر ✻ واهالها مصطبغا القد بشكر

والأرض في روض كابراد الحبر ✻ تبرجت بعد حياء وخفر
✻ تبرج الأنثى تصدت للذكر ✻

الباب العاشر

في زينة الرجل وما يستحب له من التهيأ لزوجته كما يجب ان تتهيأ له والنهي عن اكراه المرأة الحسناء على تزوج الرجل القبيح والحدث على تزوج المسن مكروه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج يريدهم فجعل يسوي شعر رأسه ولحيته قالت فقلت يا رسول الله وانت تفعل هذا قال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهيء من نفسه فإن الله جميل يحب الجمال ابو الفرج في كتاب النساء في حديث رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتهيأ الرجل لزوجته كما يجب ان تتهيأ له ومن الكتاب المذكور قالت امرأة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بزوج لها اشعث اغبر فقالت يا امير المؤمنين لا انا ولا هذا خصلني منه فنظر عمر رضي الله عنه فعرف ما كرهت منه فاشار الى رجل قال اذهب فجمه وقلم اظفاره و خذ من شعره وائتني به فذهب ففعل ذلك ثم أتاه فأمالت عمر ان خذ بيدها فاخذ بيدها وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله سبحان الله ابين يدي امير المؤمنين تفعل هذا فلما عرفته ذهبت معه فقال عمر رضي الله عنه هكذا فاصنعوا معهن فوالله انه ليحبن ان تتزينوا لهن كما تحبون ان يتزين لكم وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال يتزين الرجل للمرأة كما يجب ان تتزين له ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما الجوزي في كتابه المؤلف في اخبار عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا تكرهوا فتياتكم على الزجل القبيح فانهن يحببن ما يجبون ابو الفرج في
كتاب النساء قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة في الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مورد ✻ نقاح فتلكم عند ذلك قرت ✻
ومنهن من تسقى بأخضر اجن ✻ أجاج فلولا خشية الله فرت ✻

ففهم عمر رضي الله عنه شكواها واستدعى زوجها فرأى رجلا قبيحا فخيره
بين خمسمائة درهم او جارية من الفيء على أن يطلقها فاختار خمسمائة درهم
فاعطاه اياها فطلقها ابن عبد المؤمن في شرح المقامات قال بينا معن بن زائدة
جالسا اذ اتته امرأة من بني سهم احسن الناس وجها فقالت أصلح الله
الأمير أن عمتي زوجني من ليس بكفؤ فقال علي بزوجها فادخل عليه رجل
من اقبح الناس فقال من هذه منك فقال امرأتي فقال خل سبيلها ففعل الرجل
ذلك والحق معن ساعة ثم قال

اتيت بها مثل المهاة تسوقها ✻ فياحسن مجلوب ويا شر جالب ✻
لعمري لقد اصبحت غير محبب ✻ لديها ففارقها فراق الأجانب ✻

وانشد ابو الفرج في الكامل لبعضهم قال صاعد في الفصوص وجدت هذين
البيتين بخط اسحاق بن ابراهيم الموصلي وهما لبعض العرب

الا ياعباد الله قلبي متيم ✻ بأحسن من صلى واقبحهم بعلا ✻
يدب على احشائها كل ليلة ✻ دبيب القرنبى بات يقرو نقاسهلا ✻

وانشد غيره

الا رب حوراء المحاجر طفلة ✻ تساق الى وغد من القوم تتبال ✻
يقولون جرها اليك قرابة ✻ فويح العذارى من بني العم والخال ✻

الوغد

الوغد الرجل الدني والتتبال القصير وانشد ابو علي في الأمالي

يا عم كم من مهرة عربية ✻ من الناس قد بليت بوغد يقودها ✻
يسوس وما يدري لها من سياسة ✻ يريد بها اشياء ليست تريدها ✻

اراد بليت بسكون اللام تخفيفا وبعضهم يرويه بلت بتشديد اللام من
قولك بل فلان بكذا اي صلى به الجوزي في الأذكياء قال دخل عمران بن حطان
على امرأته حمدة وكانت تزينت وكانت امرأة جميلة وكان عمران قصيرا
قبيحا فلما نظر ازدادت في عينه حسنا فلم يستطع أن يصرف بصره عنها
فقالت مالك فقال اصبحت والله جميلة فقالت له ابشر فإني واياك في
الجنة قال من اين علمت هذا قالت اعطيت مثلي فتنكرت واعطيت مثلك
فصبرت والشاكر والصابر في الجنة فجعل منها ونهاها ان تعود لمثل ما قالت
الآبي في نثر الدرر قال بعضهم خرجت الى ناحية الطف اوه فاذا انا بامرأة لم
ار اجمل منها فقلت ايتها المرأة ان كان لك بزوج فبارك الله لك فيه والا
فاعلميني فقالت له وما تريد مني وفي شيخ لا اراك ترتضيه قلت وما هو
قالت شيب في راسي قال فتثبت عنان دابتي موليا عنها فاسترجعتني
وقالت والله ما بلغة العشرين بعد وهذا راسي وكشفت عنه فاذا هو
عناقيد كالحمم ولكنني رأيت في راسك مثل ذلك فاحببت ان تعلم انا نكره
منكم ما تكرهون منا الخطابي في غريب الحديث قال قال عمر رضي الله عنه لا ينكح
احدكم الا لمتة من النساء لمته مخففا من كان في سنه كانه كره للمسن ان
يتزوج الشابة وللشاب ان يتزوج المسنة عبد الله بن بريدة عن أبيه
قال خطب ابو بكر وعمر فاطمة رضي الله عنهم بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليهم انها صغيرة وخطبها علي رضه

فزوجها منه خرجه النسائي وترجم عليه في باب تزوج المرأة من كان مثلها
في السن قال بعضهم كان سن فاطمة اذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة اشهر
وسن علي خمس وعشرين سنة واربعة اشهر وكان بين علي وابي بكر ثمان
عشرة سنة وبين علي وعمر ثماني سنين المراغيني في بعض تاليفه قال خطب
حارث الأسدي الى علقمة الطائي ابنته وكان الحارث شيخا فقال علقمة لا
مرأته انظري ماتقول ابنتك فقالت لها الرجال احب اليك الكهل الحجاج
الواصل المياح ام الفتى الرضاح الذهول الطماح فقالت بل الفتى قالت لها
ان الفتى يغرك وان الشيخ يغيرك فقالت لها يا امتاه ان الفتاة تحب الفتى
كما تحب الرعا انيق الكلا قالت يا بنية ان الشباب شديد الجاب
كثير العتاب قالت يا امتاه اني اخشى من الشيخ ان يدنس ثيابي ويبلى شبابي
ويشمت بي اترابي فلم تزل بها امها حتى غلبتها على رأيها فتزوجها الحارث
ثم ارتحل بها الى اهله فانه لجالس ذات يوم بفناء بيته وهي معه اذ اقبل
شباب من بني اسد يتلاعبون فتنفست الصعداء ثم بكت فقال لها ما يبكيك
فقالت مالي والشيوخ الناهضين كالفروخ فقال لها ثكلتك امك رب
غارة شهدتها وسبية اردفتها وخمرة شربتها الحقي باهلك فلا حاجة
لي فيك الحجاج السيد والمياح الكثير الصلة والمعروف والطماح المعجب
بنفسه ويغيرك الاولى بضم الياء من الغيرة بفتح الغين اي يتزوج عليك
من تغارين منه ويغيرك الثانية بفتح الياء من الغيرة بكسر الغين وهي
المبرة والنفع يقال غار الرجل اهله يغيرهم اي مارهم ونفعهم والسبية
غير مهموز المرأة المسبية بالهمز المخرج ابو الفرج في كتاب النساء قال تزوج
معويه بنته هندا من عبد الله بن عامر فجاءته يوما بالمرأة والمشاط

في السن
صح

اي بنية اي
صح

٨ السبية
صح

وكانت

وكانت ابرز الناس به فنظر في المرأة الى وجهه ووجهها فراى شبابها وجمالها
وراى الشيب قد عم وجهه والحقه بالشيوخ فرفع راسه اليها وقال الحقي باهلك
فانطلقت حتى دخلت على ابيها فاخبرته فقال وهل تطاق الحرة فقالت انه ذلك
ليس بيدي فارسل الى معويه يستفهمه عن شيب طلاقها فقال سأخبرك ان
شاء الله تعالى من علي بفضله وجعلني كريما فلا احب ان يكون لأحد علي
منة وان ابنتك ازعجتني مكافاتها لحسن صحبتها فنظرت فاذا انا شيخ
وهي شابة لا ازيدها مالا الى مالها ولا شرفا الى شرفها فرايت ان اردها اليك
لتزوجها فتى من فتيانك كان وجهه ورقت مصحف انتهى وكان عبد الله
بن عامر هذا هو اعذرها وقد قدمنا خبر ابتنائه بها في باب قبل هذا
الغزالي في الاحيا قال تزوج رجل على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وكان قد خضب لحيته فنصل خضابه فاستعدى عليه اهل المرأة عمر وقالوا
حسبنا شابا فاوجعه ضربا وقال له غدرت القوم

٩ ما ذكره ابو الفرج
صح

الباب الحادي عشر

في معاشرة النساء وموافقتهن وحقوق المرأة على الرجل وماله من الحق عليها
وذكر وصايا من وصايا الحكما لبناتهم عند اهدائهن قال الله تعالى عز وجل
وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا وقال سبحانه ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال
عليهن درجة والله عزيز حكيم فاخبر الله تعالى ان الرجال لما كان لهم
على النساء حق وهي ما سبق في الآية كان لهن عليهم حق وهو اجمال الصحبة
وبين ذلك عز وجل في الآية الأخرى فامساك بمعروف او تسريح باحسان
والدرجة التي جعل الله تعالى للرجال عليهن هي ما يلزم المرأة للرجل من وجوب

الطاعة والخدمة وعدم التصرف من ماله الا باذنه وتقديم طاعته على طاعة
الله تعالى فى النوافل ولا تصوم الا باذنه وما جعله الله تعالى له من تأديبها
واشباه هذه الأحكام وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم خيركم
خيركم لأهله وانا خيركم لاهلى الترمذى عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
وخياركم خياركم لنسائهم وقال الترمذى فيه حسن صحيح البخارى عن ابى حازم
عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالنساء خيرا فانهن من ضلع اعوج وان اعوج شئ فى الضلع اعلاه
فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيرا
وفى بعض روايات هذا الحديث لمسلم ان المرأة خلقت من ضلع اعوج لن تستقيم
لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت وفيها عوج وان ذهبت تقيمها
كسرتها وكسرها طلاقها نبه صلى الله عليه وسلم على ان الرفق بهن ومداراتهن
وان لا يتقصى عليهن فى اخلاقهن وانحراق طباعهن فان ذلك يؤدى الى
مفارقتهن ونظم الشاعر فى هذا المعنى

❊ هى الضلع العوجاء لست تقيمها ❊ الا ان تقويم الضلوع انكسارها ❊
❊ ايجمل ضعفا واقتدارا على الفتى ❊ اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ويروى ان ابا ذر الغفارى رضي الله تعالى عنه انشد هذين البيتين على
المنبر وقال عليه الصلاة والسلام فى خطبة فى حجة الوداع واوصيكم بالنساء
خيرا فانهن عوان عندكم لا يملكن لانفسهن شيئا وانما اخذتموهن بامانة
الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق ولهن عليكم حق
فحقهن كسوتهن ورزقهن بالمعروف وحقكم ان لا يوطئن فراشكم احدا

وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

❊ ضعيفة كرالحظ تحسب انها ❊ قريبة عهد بالأفاقة من سقم ❊

وهذا الفتور والذبول هو الذى قصد من شبه العين بالنرجس الا ابن المعتز نبه
على ذلك بقوله

❊ وسنان قد طرق النعاس جفونه ❊ فحكى لمقلته ذبول النرجس ❊

ولا يصح كما ذكر بعضهم من التشبيه انما وقع بنرجس فى المشرق فى اعلاه دائرة
كحلاء يحف بها ورق بيض على شكل العين فان ذلك لم يثبت ولو ثبت لكان
لا يشبه بها به الا من علم وجوده والتشبيه واقع ممن علم وجود ذلك ومن
لم يعلم واستحسن بعضهم فى العين القبل وهو ميل الحدقة فى النظر الى الأنف
انشد الثعالبى فى فقه اللغه

❊ اشتهى فى الطفلة القبلا ❊ لا كثيرا يشبه الحولا ❊

ولا اعلم لهذا الاستحسان وجها وهو الى المعائب اقرب منه الى المحاسن ومن
الوان العين الزرق والزرقة وفى حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم الزرق فى العين يمن وفى حديث ذكره ابو الفرج فى كتاب
النساء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الزرق فان فيهن يمنا
وقال معاوية لصحار العبدى انك لزرق فقال له صحار والبازى ازرق
اخذه الشاعر فقال

❊ احبك ان قالوا بعينك زرقة ❊ كذاك عتاق الطير زرق عيونها ❊

وقال بعض المتاخرين

❊ قالوا به زرقة فقلت لهم ❊ بذاك تمت خصاله البهجه ❊
❊ ما كحل العين مثل زرقتها ❊ كم بين ياقوتة الى سبجه ❊

وانشد الثعالبى فى اليتيمة للواو الدمشقى

يامن هو الماء في تكوين خلقته ✣ ومن هو الخمر في افعال مقلته ✣
ومن برزقه سيف اللحظ طل دمي ✣ والسيف ما فخره الا بزرقته ✣
علمت انسان عيني ان يدوم فقد ✣ جاءت سباحته في بحر دمعته ✣

قال الثعالبي وهذا كقول السري الموصلي ✣

وقالوا بمقلة زرقة ✣ تثنين فظل لها مطرقا ✣
وهل يقطع السيف يوم الوغا ✣ اذا لم يكن متنه ازرقا ✣

ومن الوانها الشكله بضم الشين المعجمة وسكون الكاف وهي حمرة يسيرة تكون في بياض العين فان كانت في سوادها فهي الشُكله وكلاهما مما يستحسنه كثير من الناس والرجل منهما اشكل واشهل وقيل الأشكل الأسحر بالسين المهملة والجيم وفي حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين خرجه مسلم من طريق شعبة عن سماك عنه قال شعبة قلت لسماك ماضليع الفم قال عظيمه قلت فما اشكل العينين قال طويل شقها وقال عياض رحمه الله في الاكمال تفسير سماك هنا الشكله بطول شق العينين وهو عند جميعهم والصواب في الشكلة انها حمرة بياض العين كما قدمناه غير قبل وكان الأصمعي يخالف في الأسحر فيقول هو بمعنى الأشهل بالهاء واكثر اللغويين على خلافه وفي حديث حميد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى عليه وسلم كان اسحر العينين ولم يرد في وصف رسول الله صلى عليه وسلم الشهلة وانما وردت الشكله ومن معائب العين الحرض بالحاء المهملة وهو ضيقها والحوص بالحاء المعجمة وهو ضيقها مع غورها واللحص باللام والحاء المعجمة وهو غلظ الجفن الاعلى والبحص مثله الا انه بالباء المفردة وهو غلظ الجفن الأسفل قال ثابت

فانقض من تحت الغلالة قائما ✣ ايرى وقال لها اتاك اتاك ✣
فحللت عقد ازارها فتفرعت ✣ من انت قلت فتى اجاب دعاك ✣
امسيت ارهز هامتي ذراعها ✣ رهزا يكاد يضربا لأوراك ✣
حتى اذا ما قمت بعد ثلاثة ✣ قالت هناك فقلت ثم هناك ✣

ابن الافطس في كتابه المسمى بالمظفري قال دخل المهدي الى بعض الحجر فرأى جارية متجردة تغتسل فلما رأت غطت فرجها بيديها فقال ✣

✣ ✣ نظرت في القصر عيني ✣ ✣ وارتج عليه فسأل من بالباب من الشعراء فقيل له بشار فامر باد خاله ثم سأله الاجازه فقال ✣

نظرت في القصر عيني ✣ نظرا وافق حيني ✣
سترت لما رأتني ✣ دونه بالراحتين ✣
فضلت منه فضول ✣ تحت طي العكنتين ✣
ليتني كنت عليه ✣ ساعة او ساعتين ✣

فضحك المهدي وقال قبحك الله كنت ثالثنا فقال يا امير المؤمنين اني اتوب من قولي ساعة او ساعتين قال فماذا تقول ويحك فقال سنة او سنتين فقال اخرج لا ام لك وامره بجائزة ابو الفرج في الأغاني لطيف المهدي جواريه اذ يتحدثن مع بشار وقلن له انه محجوب البصر لا غيرة عليك منه فامره ان يدخل عليهن يحدثهن فاستظرفنه وقلن له وددنا يا ابا معاذ لو كنت ابانا حتى لا نفارقك فقال لهن ونحن على دين كسرى فبلغ المهدي ذلك فمنعه من مجالستهن اخذ المتنبي هذا المعنى

يا اخت معتنق الفوارس في الوغى ✣ لا خوك اعطف منك ثم وارحم ✣
يرنو اليك مع العفاف وعنده ✣ ان المجوس تصيب فيما تحكم ✣

ومن الأغانى عن بعضهم قال اتيت بشارا وبين يديه مائتا دينار فقال لى خذ
من هذه ماشئت ثم قال لى اتدرى ماسببها قلت لا قال اتانى فتى فقال لى انت
بشار فقلت نعم فقال انى آليت على نفسى ان ادفع اليك مائتي دينار وذلك
انى عشقت امراة فجئت اليها وكلمتها فلم تلتفت الى فهممت ان اتركها فذكرت قولك

✣ ولا يؤنسنك من مخباءة ✣ قول تغلظه وان جرحا ✣
✣ عسر النساء الى ميا سرة ✣ والصعب يركب بعد ما جمحا ✣

فعدت اليها ولازمتها حتى اتصلت بها الزبير فى الموفقيات عن سليمان
بن عياش قال اخبرنى ابى قال مررت فى ارض بنى عقيل فرأيت جارية بيضاء و
تدافع فى مشيتها تدافع الفرس الممتال تنظر عن عينين نجلاوين باهداب كقوادم
النسر لم ار اكمل جمالا منها فوقفت لاكلمها فقالت لى عجوز بفناء منزلها مالك ولهذا
الغزال النجدى الذى لاحظ لك فيه فقالت لها الفتاة دعيه يا اماه يكن
كما قال ذو الرمة ✣ والا يكن الا تعلل ساعة ✣ قليلا فانى نافع لى قليلها ✣
وفى بعض روايات هذا الخبر عن غير الزبير فقالت العجوز ✣
✣ ومالك منها غير انك نائك ✣ بعينك عينها وايرك خائب ✣
ابن ابى طاهر فى تاريخه قال كان المهدى حب وغزل فى النساء فبلغه عن
عونة بنت ابى عون جمال وهيئة فقال للخيزران استزيرتها فلما سارت فاستزارتها صح
عونة اليها قالت لها الخيزران صل لك فى الحمام قالت لها اذا شئت فدخلت معها
فلم تشعر عونة الا والمهدى قائم على رأسها وهى عريانة فدخلت خلف الخيزران
واستترت منه فجذبها فاخذت كرسيا وقالت والله لئن دخلت علي او دنوت
منى لاهشمن به وجهك فقال لها انما اردت ان انظر اليك لاتزوجك فقالت
لا سبيل الى ذلك وانصرف عنها وبلغه عن بنت لوزيره ابى عبد الله مثل ذلك

فتغلت

ففعلت الخيزران الفعلة بعينها ودخل المهدى فجذبها فقالت له انا امتك فما
تفعل بى ما احببت فصرف الخيزران ووقع عليها ونال منها ما احب فلما انصرفت
اخبرت اخاها عبيد الله بذلك فكلمها باستزارة الخيزران ودخلت الحمام معها
فلم تشعر الخيزران الا بعبيد الله قد هجم عليها فاستترت فقال لها اما انا لو
اردنا ان نفعل ما فعلتم بحرمنا لفعلنا ولكنا لا نستحل ذلك فانصرفت الخيزران
واعلمت المهدى بذلك فجنى عليه بعد مدة فقتله صاحب روضة الأزهار
قال كان هارون الرشيد جالسا ومعه جاريتان له فقال لتبيت معى واحدة
منكما فسبقت احديهما وقالت انا ابيت معك فبادرت الاخرى وقالت بل
انا فقال للاولى ما حجتك التى ترجح دعواك فقالت قول الله تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون فقال للاخرى هذه قد اتت بحجة فما حجتك
انت فقالت قول الله سبحانه وتعالى وللآخرة خير لك من الأولى فقال قد
اتت كل واحدة منكما بحجة بينة وانا ابيت بينكما فبات معهما جميعا ابو الفرج
فى الأغانى عن اسحاق بن ابراهيم قال وجه الى الرشيد ذات ليلة وقد مضى شطر الليل
فبينا انا عنده اذ استؤذن للفضل بن الربيع فاذن له فدخل فقال ما جاء بك
يا فضل فى هذا الوقت فقال خير يا امير المؤمنين انه جرى لى الليلة امر لم
يجز كتمانه وذلك انى رقدت مع ثلاث من الجوارى مكية ومدنية و
عراقية فمدت المدنية يدها الى ذكرى حتى قام وانعظ فوثبت المكية
وحازته اليها فقالت لها المدنية ما هذا التعدى الم تعلمى ان مالكا
حدثنا عن الزهرى عن جابر بن عبد الله عن سعيد بن زيد رضى الله عنهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احيى ارضا مواتا فهى له فقالت
لها المكية حدثنا سفيان عن ابى الزناد عن الأعرج عن ابى هريرة رضى الله

عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن اثاره
فدفعتها العراقية عنه وقالت هذا لى وفى يدى حتى تنقضى مخاصمتكما وتصطلحا
فقال فضحك الرشيد وامر بحملهن اليه ففعل وحظين عند الرشيد وذهبن به
كل مذهب وفيهن يقول

ملكن الثلاث الأنسات عنانى ✣ وحللن من قلبى بكل مكانى
مالى تطاوعنى البرية كلها ✣ واطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى ✣ وبه يصلن اعز من سلطانى

ويقال ان العباس بن الأحنف قال هذه الأبيات على لسان امير المؤمنين الرشيد
وهى بنفس العباس اشبه عارض هذه الأبيات سليمان بن الحكم المروزى صاحب
قرطبة الملقب بالمستعين فقال

عجبا يهاب الليث حد سنانى ✣ واهاب سحر فواتر الأجفان
واقارع الأبطال لا متهيبا ✣ منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسى ثلاث كالدما ✣ زهر الوجوه نواعم الأبدان
كالكواكب الظلماء لحن لناظر ✣ من فوق اغصان على كثبان
هذى الهلال وتلك بنت المشترى ✣ حسنا وهذى اخت غصن البان
حاكمت فيهن التسلو الى الرضى ✣ فقضى بسلطان على سلطان
فابين من قلبى المحمى وتركنى ✣ فى غير ملكى كالأسير العانى
ماضر انى عبد هن صبابة ✣ وبنو الزمان وهن من عبدانى
لا تعذلوا ملكا تذلل فى الهوى ✣ ذل الهوى عز وملك ثانى
ان لم اطع فيهن سلطان الهوى ✣ كلفا بهن فلست من مروانى

فهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن محمد

بن

بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بويع بقرطبة سنة
اربعمائة وقتل بها سنة خمس واربعمائة الجوزى فى الاذكياء من المفضل
قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وبين رجليه جارية لم ار احسن
منها وجها قد اهديت اليه فقال لى مفضل قل لى فى هذا الورد شيئا يشبهه
فقلت

كانه خد موموق بقبلة ✣ فم الحبيب وقد ابقى به خجلا

قال فقالت الجارية

كانه لون خدى حين تدفعنى ✣ كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال له يا مفضل قم فان هذه الماجنة قد هيجتنى فقمت وارخيت الستور
عليهما ابو الفرج فى الأغانى عن على بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى
المتوكل اهدى اليه الناس على اقدارهم واهدى اليه طاهر جارية تسمى
محبوبة تقول الشعر وتلحنه وتغنيه وكانت تحسن كلما يحسنه علماء الناس
فحسن موقعها من المتوكل وحظيت عنده حتى لم يكن عنده احد بمنزلتها قال
ابن الجهم فدخلت يوما عنده للمنادمة فلما استقر بنا المجلس قام فدخل
الى بعض المقاصير ثم خرج وهو يضحك فقال لى يا على انى دخلت فرايت فلانة
قد كتبت على خدها بالمسك جعفرا فما رايت احسن منه فقل فى ذلك شعرا
قال ابن الجهم وكانت الجارية حاضرة معنا فتفكرت قليلا واطرقت الى الارض
ثم اخذت العود وترنمت حتى صاغت لما قالته لحنا ثم اندفعت تغنى

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا ✣ بنفسى خط المسك من حيث اثرا
لئن اودعت سطرا من المسك خدها ✣ لقد اودعت قلبى من الوجد اسطرا
فيا من لمملوك يظل مليكه ✣ مطيعا له فيما استر واظهرا

* ويامن لعيني من رأى مثل جعفرا * سقى الله صوب المزن اثار جعفرا *

قال ابن الجهم وانا فى ذلك كله لمنجم لا استطيع انا نظم حرفا فقال لى المتوكل ويلك ياعلى ابى ما امرتك به فقلت ياسيدى اقلنى فوالله لقد انجمت وعزب عنى ذهنى قال فلم يزل يعيرنى بذلك صاحب روضة الازهار عن ابن الجهم قال دخلت على ابى عثمان المازنى وعنده جارية كانها فلقة قمر وبيدها تفاحة فقالت لى ما اراد الشاعر بقوله

* خبرينى من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك *

قلت لا اعرف قالت اراد هذه ورمت الي بالتفاحة قال فوالله ما وجدت لها جوابا من نسبة كلامها البيهقي فى الكمائم قال بينما الامين يطوف على قصره ليلا اذ مرت به جارية سكرى فمد يده اليها وراودها عن نفسها فتمنعت وقالت عسى تمهلنى لغد فلما كان من الغد طالبها بوعدها فقالت اما سمعت قولهم كلام الليل يمحوه النهار فاستدعى من بالباب من الشعراء فامر هم بنظم القصة فقال عبد الله بن مصعب الزهرى

* اتعذلنى وقلبى مستطار * كئيب ما يقر له قرار *
* بى مليحة فتنت فؤادى * بلحاظ يمازجها احورار *
* ولما ان مددت يدى اليها * لالمسها بدا منها نفار *
* فقلت الوعد سيدتى فقالت * كلام الليل يمحوه النهار *

ابو علي فى الامالي قال واكل الرشيد يوما ابنه عبد الله المامون واقبلت جارية تصب الماء على يدى الرشيد فنظر اليها عبد الله واومأ اليها بقبله فانكرت ذلك عليه بعينها واوجب ذلك انها ابطات بصب الماء فقال الرشيد ماهذا وتوعدها بالقتل ان لم تصدقه فقالت ان عبد الله اشار الي بقبلة

فانكرت

فانكرت عليه بحاجبى فنظر الرشيد اليه وقد كاد يموت فقال له يا حبيبي اتحب الجارية وضمه الى صدره ليسكن لهفه فقال نعم يا امير المؤمنين فقال هي لك فادخل بها فى تلك القبة ففعل فلما خرج قال له الرشيد يا عبد الله هل قلت فى ذلك شيئا فقال نعم يا امير المؤمنين وانشد

* ظبى كتبت بطرفى * من الضمير اليه * قبلته من بعيد *
* فاعتل من شفتيه * ورد اخبث رد * بالكسر من حاجبيه *
* فما برحت مكانى * حتى قدرت عليه *

احيب رد يروى بالباء المفردة ويروى بالنون عريب المأمونية كانت تقول ملكنى ثلاثة من الخلفا وما استهيت منهم احدا الا المعتز فانه كان يشبه اباعيسى بن الرشيد وقال ابو محمد ابن حزم فى نقطة العروس ان صدقت ففيهم والد وولده والله اعلم وكانت عريب تحب اباعيسى بن الرشيد حبا شديدا وكان ابو عيسى من اجمل الناس قال عريب وكنت حين ملكنى الامين بنت اربع عشرة سنة قال نحرير الخادم دخلت ذات يوم الى قصر الحرم فنظرت الى عريب جالسة على كرسى ناشرة شعرها وهي تغتسل فسالت عنها فقيل هذه عريب دعاها اليوم مولاها فافتضها وتصيرت بعد موت الامين لاخيه المامون فذهبت به كل مذهب وبلغ به حبها الى ان قبل قدميها وكانت هربت من سيدها الذى اخذها الامين منه ليلا الى حاتم بن عدى وكان قد استخفى عند مولاها وكانت تنظر اليه وينظر اليها وجا اختلس منها قبلة فلما ظهر من اختفائه هربت عريب اليه واقامت عنده زمانا ولا يعلم سيدها اين ذهبت فقال عيسى بن نزينب فى ذلك

* قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا *

ركبت والليل داج ❊ مركبا صعبا يهيبا ❊
وتدلت لمحب ❊ فتلقاها مجيبا ❊
جذلا قد نال في الد ❊ نيا من الدنيا نصيبا ❊

قال احمد بن المدبر خرجت مع المأمون وانا صبي الى ارض الروم لطلب ما تطلبه الأحداث من الرزق فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الخدم في العماريات وكنا رفقة كلنا اتراب فقال لي احدهم في بعض هذه العماريات عريب فقلت من يراهنني ان ارخل ببيت العماريات وانشد ابيات عيسى بن زينب المتقدمة فراهنني بعضهم فعدلت الى الاهمال فانشدتها وانا رافع صوتي بها حتى اتممتها فاذا امرأة قد اخرجت رأسها من بين عمارية وقالت يافتى نسيت اجود الابيات واطيبها اليس فيها ❊

وعريب رطبة الشفرين قد نيكت ضروبا ❊

فقلت نسيت ذلك اذهب فخذ ما راهنت اصحابك عليه والقت السجف فعلمت انها عريب فبادرت الى اصحابي خوفا من ان يلحقني مكروه من بعض الخدم ابو الفرج في الاغاني زارت عريب محمد بن حامد وكان يهواها وكانت هي ايضا تحبه فجعل يعدد عليها ويقول فعلت كذا وفعلت كذا فاقبلت وقالت يا هناه قم لما جئنا له واجعل سراويلي مخنقتي والصق ركبتي بوريدي واجمع بين خلخالي وقرطي واعمل عملك واذا كان من الغد واجبت العتاب فاكتب لي ذلك في طومار لاجيبك عنه ودع عنك ما شغلت به نفسك طول ليلتك فقد قال الشاعر ❊

دعي عد الذنوب اذا اجتمعنا ❊ تعالى لا نعد ولا تعدى ❊

صاحب طارد الهموم خلع المتوكل على بهلول ثوب وشي فلبسه ومر بدار

جامعة الدول العربية
المكتب الدائم للتنسيق في المخطوطات

حمدونه المغنية وكانت من الحسان المحسنات فقالت لجاريتها ادخلي لعلنا ان نخدعه على الثوب فلما دخل قالت له يا بهلول كاني بك تقول نعول انا جائع واشتهي طعاما قال لها هو كذلك فاخرجت له من الطعام ما اكل ثم قالت له كاني بك تتشوق الى سماع صوت من غنائي فقال ان الامر لك قال فغنته ثم قالت كاني بك تقول اخلع هذا الثوب على حمدونه فقال لها اوتريدينه قالت نعم قال لا يمكن ذلك الا بعد ان اعمل واحدا فاجابته فقال لها ان ظهري الماء يمنعني ولكن اصعدي انت على فعلتك فقضى حاجته منها كذلك ثم نزلت فطلبت منه الثوب فقال وهل صنعت شيئا انما انت فعلت فقالت له وكيف وجه العمل فقال لها انا اعمل واحد وانا فوقك فاخذ منها اخر كما اراد ثم طلبت منه الثوب فقال لها وبماذا تستحقيه فعلت بي وفعلت بك فقالت له وما وجه الخلاص فقال ان اصنع واحدا الروحي فقالت له شانك وذلك ففعل الثالث ثم دفع اليها الثوب وخرج واستسقاها ماء وشرب واطلق الاناء من يده فانكسر وجلس على الباب فجاء صاحب الدار فرآه فقال له ما اجلسك يا بهلول على باب داري فقال له خلع علي الأمير ثوب وشي فاستسقيت من صنا ماء فاخرجت لي حمدونه اناء فشربت منه فوقع مني وانكسر فاخذت لي الثوب فقال صاحب الدار اخرجي له ثوبه فقالت لحمدونه اهكذا كان الحديث فقال لها قد حكيته انا على قدر جنوني فاحكيته انت على قدر عقلك ابو الريحاني في كتاب الجماهر قال كان للمعتضد حظية تسمى دريرة وكان يحبها فبنى لها موضعا يخلو بها فيه وسمى البحيرة فقال فيه ابن بسام ❊

ترك الناس بحيرة ❊ وتعلى في البحيره ❊

قاعدا يضرب بالطبل على حرديرة

فبلغ ذلك المعتضد فأمر بتخريب البحيرة ولم يعلم احد سبب ذلك قال واتفق ان عجا ابن بسام القاسم بن عبيد الله بن وهب فقال يخاطب اباه عبيد الله عند موت ابنه الحسن

قل لابي القاسم المرجى ... قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينا ... وعاش ذو الشين والمعائب
حيوة هذا كموت هذا ... فلست تخلو من المصائب

فاشتهرت الأبيات وتداولتها الالسن حتى صار يتمثل بها فى كل شيء فكان ابن حمدون النديم يلعب الشطرنج مع المعتضد يوما فدخل القاسم بن عبيد الله يستأذن فى بعض الأمور وجعل المعتضد يقول الأبيات فرفع المعتضد راسه فراه فحمله الخجل والحيا منه ان قال له هل لاقطعت لسان هذا الفاجر فخرج القاسم مبادرا فطلب ابن بسام فما وجده ورجع المعتضد الى لعبه فما تحدث بذا ابن حمدون فى لعبه فقال له مالك فقال يا امير المؤمنين ان ابن بسام من نبلاء العرب واني اخاف ان يقطع القاسم لسانه ان جاء القاسم فسأله الامير عن ابن بسام فقال له لم يوجد فقال له انما امرتك ان تبره وتكرمه ليعيذك من عجائه فانى من اجله خربت البحيرة فخرج القاسم واحسن اليه ووالاه البرور عمارة فى تاريخ اليمن قال كانت سيدة بنت احمد بن جعفر بن احمد الصليحية بعيدة الصيت بالجمال والكمال والأدب جمعت كل حسن وكانت تسمى بلقيس الاسلام وكان زوجها المكرم الصليحي لما مات عنها تركها بدار الغرا التى بناها بمدينة ذى جبلة من بلاد اليمن فلما استولى سبا بن احمد بمدينة ذى جبلة من بلاد اليمن على الملك

اراد

اراد ان يتزوجها ليكمل له ملكه فامتنعت منه فعزم على قتالها ثم اشير اليه بان يكاتب فى امرها المستنصر العبيدى صاحب مصر اذ كان اهل اليمن قائمين بدعوته فامتثل ذلك وارسل اليه رسولين من قبله فى هذه القضية فرجعا اليه بقضاء حاجته ومعهما خصى برسم الكلام معها فدخل الخصى اليها وقد حضر وجوه اهل الدوله قائمين لقيامه فقال امير المؤمنين يسلم على الحرة الملكة السيدة الرضية الطاهرة الزكية وحيدة الزمن وسيدة ملوك اليمن عمدة الأسلام خالصة الانام ذخيرة الدين وليلة امير المؤمنين ويقول لها وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقد زوجك مولانا امير المؤمنين من امين الامراء ابى حمير سبا بن احمد على ما حضر من المال وهو مائة الف دينار عينا وخمسون الفا اصنافا تحفا والطافا فقالت اما كتاب مولانا امير المؤمنين فانى اقول فيه انى التقي الى كتاب واما امره فلا اقول فيه يا ايها الملأ افتونى فى امرى ثم قالت للرسولين واما انتما فوالله ما جئتما الى مولانا من سبأ بنبأ يقين بل حرفتما القول عن مواضعه وسولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وتم عقد النكاح بينهما واستأذنها فى الدخول بها فى دار الغرا فأذنت له فدخل بها ومد يده اليها فلم تمتنع عليه فواقعها اول مرة ثم اراد المعاودة فامتنعت وبعد ليال ما اجابته واراد المعاوة ثالثة فغضبت وخرجت من البيت الذى كانت معه فيه ويحكى انه انما اجتمع بها تلك الليلة خاصة وانه عرض له فى صبيحتها من قيام بعض الثوار عليه ما اوجب اشتغاله بمدافعته ولم يقض لهما اجتماع بعد ذلك وبعض اهل اليمن يقول انه لم يرها وانها اجلست

له تلك الليلة جارية من جواريها وعلم بذلك فكتم الأمر ولم يفشه الثعالبي
في اليتيمة قال كانت بهمدان شاعرة مجيدة تعرف بالخطلية فخطبها ابو علي الكاتب
فتمنعت فالح عليها والحف فكتب اليه

ايرك ايرمالة ✣ عندحري هذا فرج
فاصرفه عن باب حري ✣ وادخلة من حيث خرج

قال ابو منصور الثعالبي حاكيا عن الصاحب بن عباد هي والله في هذين
البيتين اشعر من كبشة اخت عمرو والخنساء اخت صخر وجنوب الهذلية وليلى
الاخيلية ابن حيان في المقتبس قال وجه الأمير عبد الرحمن بن الحكم المرواني
شاعره يحيى بن الحكم المعروف بالغزال الى الأمير فاعجبه حديثه وخف على قلبه
وطلب منه ان يناد مه فامتنع الغزال من ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان
يوما جالسا معه واذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها هي كالشمس
الطالعة حسنا فجعل الغزال لا يميل طرفه عنها ويجعل الملك يحدثه وهو لا
عن حديثه فانكر ذلك عليه وامر الترجمان بسؤاله فقال عرفه انى قد بهرني
من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فانى لم ار قط مثلها واحد في وصفها
والعجب من حالها وانها شوهته الى الحور فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت
حظوته عنده وسرت الملكة بذلك وامرت الترجمان ان يسأله عن
السبب الذي دعا المسلمين الى الختان وتجشم المكروه وتغيير خلق الله
مع خلوه من الفائدة فقال للترجمان عرفها ان فيه اكبر فائدة وذلك ان العضو
اذا بزر قوى واشتد وغلظ ومادام لا يفعل ذلك به لا يزال ضعيفا وضحكت
من قوله وظنت لتعريضه ابن سعيد في خزانة التاريخ قال توجه الامير
عبد الرحمن بن الحكم غازيا الى حليقة وكانت عنده بقرطبة جارية يهواها

فاحتلم

فاحتلم في بعض الليالي بها فلما استيقظ قال

وافاك من قرطبة زائر ✣ طيف لمن انت به هائم

وقال لشاعره عبد الله بن شمراخ فقال

لو كان حقا الشئ غلته ✣ وانما انت به حالم

فاستخلف عبد الرحمن على الجيش وعاد الى صاحبة الخيال وفعل في
اليقظة ما رآه في النوم وشفى غلته وعاد الى الجيش الحجازي في المشهب قال جلس
المعتمد بن عباد في بعض الايام بموضع من منازهه المشرفة على اشبيلية
واجب الاجتماع بزوجه الرميكيه فوجه اليها يعرفها بذلك ويستفهمها على
عزمها وصولها اليه او وصوله اليها فكتبت اليه

غرضي ان يكون منك وصول ✣ بخطى تسبق الرياح حثاث
ثم تعلو بي وتحرث بطني ✣ بتمد بخط الجراث
واذا ما حصلت للشك عرقي ✣ ولم تدعني الى بلوغ الثلاث

قال الحجازي فحمل اليها الخطى الحثاث وبلغها الى الثلاث اسم الرميكيه ام
البنين وصفها الحجازي بالجمال وطيب النادرة وكان المعتمد شغوفا بها الى ان بلغه ان
ابن عباد فيما ورطته من الخلاعة والاشتهار والمجاهرة حتى كتبت عليه
اهل اشبيلية بذلك وبتعطيل صلوات الجمع عقودا ورفعوها الى امين المسلمين
فكان من امره معه ما كان وسجن المعتمد باغمات وسجنت الرميكيه معه
فماتت هنالك قبله وكان اصل تزوجها له ان المعتمد كان كثيرا ما ينكر
هو ووزيره ابن عمار ويخرجان الى الموضع المعروف بمرج الفضة وهو
مكان بهيج يجتمع الرجال والنساء للفرجة فيه فبينما المعتمد عشية على
ضفة الوادي اذ هبت ريح فزرديته فقال لابن عمار اجز صنع الريح

من الماء نيرد فتلكأ ابن عمار وبدرته امرأة كانت بمقربة منه فقالت
اي درع لقتال لو جمد فتعجب ابن عباد من حسن ما اتت به مع عجز ابن عمار
وفحامه ونظر اليها فرأى صورة جميلة فوقعت بقلبه وانصرف الى قصره بعد
ان وكل بها احد خصيانه وامره بحملها اليه فلما وصلت اليه استفهمها عن
نسبها فاخبرته انها من صنف الشاسة المشتغلين بالانزاء على الدواب
وانها خلوة من الزوج فتزوجها وقطع برهة من عمرها في سرور متوال ولدعها
القصة المشهورة في قوله ولا يوم الطين وذلك انها رأت الناس يمشون في
الطين فاشتهت المشي فيه فامر المعتمد فسحقت الطيوب وذرت في ساحة
القصر حتى عمته ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء الورد على الطيوب المذكورة
وعجنت بالايدي حتى عادت كالطين وخاضته مع جواريها وكان يوما
مشهورا وخاضتها في بعض الايام فاشتهت انها لم ترمنه خيرا قط فقال
ولا يوم الطين فاستحيت واعتذرت وولد للمعتمد منها ابنته بثينة وكانت
ايضا نخوا من امها في الجمال والنادرة والشعر ولما احيط بابيها ووقع النهب
في قصره كانت من جملة من سبي ولم يزل ابن عباد والرميكية عليها في ولد
دائم لا يعلمان ما آل اليه امرها الى ان كتبت اليهما بالشعر المشهور المتداول
ولما كان احد تجار اشبيلية اشتراها علما انها سرية ووهبها لابنه فنظر
من شانها وهيئت له فلما اراد الدخول عليها امتنعت واظهرت نسبها
وقالت لا احل لك الا بعقد النكاح ان رضي ابي بذلك واشارت عليهم بتوجه
كتاب من قبلها اليها وانتظار جوابه وكان الذي كتبته لابيها من نظمها
ونحطها

اسمع كلامي واستمع لمقالتي ✤ ذي السلوك بدت على الاجياد

لا تنكروا

لا تنكروا اني سبيت وانني ✤ بنت لملك من بني عباد
ملك عظيم قد تولى عصره ✤ وكذا الزمان يؤول للافساد
لما اراد الله فرقة شملنا ✤ واذاقنا الايام الا ساعن زاد
قام النفاق على ابي وملكه ✤ فدنا الخلاف ولم يكن بمراد
فخرجت هاربة فمازني صدي ✤ لم يأت في افعاله بسداد
اذ باعني بيع العبيد فضمني ✤ من صانني الامه الانكاد
واراد اني لنكاح نجل طاهر ✤ حسن الخلائق من بني الامجاد
ومضى اليك بهوم رايك في الرضا ✤ ولانت تنتظر لي طريق رشاد
فعساك يا ابتي تعرفني به ✤ ان كان ممن يرتجى لوداد
وعسى رميكية الملوك بنضلها ✤ تدعو لنا بالبين والاسعاد

فلما وصل شعرها لابيها وهو بغرناطة سير هو وامها بجاتها وما آل امرها
اليه واشهد على نفسه بعقد نكاحها من الصبي المذكور وكتب اليها
في اثناء كتابه

بثينتي كوني به برة ✤ فقد قضى الوقت باسحاقه

ابن بسام في الذخيرة قال كانت ولادة بنت محمد بن عبد الرحمن الناصري
الملقب بالمستكفي واحدة اوانها ونادرة زمانها حسن منظر ومخبر وحلاوة
مورد ومصدر وكان مجلسها بقرطبة منتدى لاحرار المصر وفناؤها
ملعبا لجياد النظم والنثر يعشو اهل الادب الى ضوء غرتها ويتهالك
اولاد الشعر والكتاب على حلاوة عشرتها الى سهولة حجابها وكثرة
منتابها تخلط ذلك بعلو نصاب وكرم انساب على انها اطرحت التحصيل و
اوجدت الى القول فيها السبيل لقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها قال

وبانت قد كتبت فى طرز جلسة على احد عاتقيها

انا والله اصلح للمعالى ✣ وامشى مشيتى واتيه تيها

وكتب على الطرز الآخر

امكن عاشقى من صحن خدى ✣ وامنح قبلتى من يشتهيها

قال اولع جبها ابن زيد اياها يخاطب بقوله

اذكرتك بالزهراء مشتاقا ✣ والافق طامق ووجه الارض قد راقا

اظله الفوفى مبتسم ✣ كما حللت على اللبات اطواقا

ألمة ✣ كأنه رق لى فاعتل اشفاقا

در كم ✣ فلم يطر بجناح ✣ وافاكم بـ

ومن ملاعبه

قال كنت فى ايام الشباب اتعاطى الحياة متعلقة بقربها

ولا يزيدنى امتناعها الا تعلقا بها فلما ساعد القضاء آن اللقا كتبت الى

توقدنا ما من الليل بارقى ✣ فانى رأيت الليل اكتم للسر

وبى مثل ما بالرمح لو كان يستمل الملح ✣ وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كما نشر ونشر الليل عبيرة اقبلت بقد كالقضيب فى رداء كالكثيب وقد اطبقت نرجس المقل على ورد المحل فملنا الى روض مديج وظل ضحيج قد سالت رايات اشجاره وامتدت سلاسل انهاره ودر الظل منثور وجيب الراح منزور فلما شببنا نارها وادركت مناثارها باح كل منا بحبه وشكى ما بقلبه وبتنا بليلة نجتنى افواه التفور ونقطف رمان الصدور ولما نشر الصبح لواءه وطوى الليل ظلماءه

وروعتها

الاجماع على التحريم حتى ينقل عنه ناقل وعكس الآخرون وزعموا ان النكاح فى الشرع يبيح المنكوحة على الاطلاق فنحن مستصحبون هذا حتى يأتى دليل على استثناء بعض الأعضاء قال عياض فى الاكمال انى ها هنا يحتمل معنى كيف ويحتمل معنى حيث وهى مقتضية لهما معا وبساط الحديث يقتضى معنى كيف واباحة عموم صور الحرث لمواضعه قال وجل الناس على منعه من الطاهر والحائض وحكى بعضهم الاتفاق على منعه من الحائض والأصح الشافعى فى هذا الوجه قولان فمنهم من قال انه حلال منهما يعنى من الطاهر والحائض ومنهم من فرق والثالث قول الجمهور المنع بكل حال انتهى كلام عياض صاحب جر بن الحلى قال التحيض اتيان النساء فى ادبارهن قال ومنه حديث ابن عمر كنا نشترى الجوارى فنحيض فيهن انتهى كلامه هذا الاثر عن ابن عمر كانه مناقض للاثر الذى يرويه الليث عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار قال قلت لابن عمر كيف ترى فى التحيض قال وما التحيض قلت ان يأتى الرجل المرأة فى دبرها قال او يفعل ذلك احد من المسلمين ذكره البكرى فى الآلى ولكن قد ذكر البخارى حديثا خرجه عن ابن عوف عن نافع قال كان ابن عمر اذا قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ فاخذت عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى الى مكان فقال اتدرى فيمن انزلت قلت لا قال انزلت فى كذا وكذا ثم مضى ثم اتبعه البخارى بحديث اخر كالمفسر له يرويه ايوب عن نافع عن ابن عمر قال فاتوا حرثكم انى شئتم قال يأتيها فى ولم يذكر شيئا فهذا ما ذكره البخارى وهو اشعار بان ابن عمر كان يبيح وطئ المرأة فى الدبر ويروى عن الزهرى انه قال وهل العبد فيما روى عن ابن عمر فى ذلك وقال النسائى عن ابى النضر انه قال لنافع ان النساء قد

اكثروا القول عنك انك تقول عن ابن عمر انه افتى بأن يؤتى النساء فى
ادبارهن فقال لقد كذبوا على ولكن سأخبرك كيف كان الأمر ان ابن عمر عرض
المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ نسائكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال
يا نافع هل تعلم ما امر هذه الأية قلت لا انا كنا معشر قريش نجبى النساء و
ذكر نحوا من حديث ابن عباس المتقدم الذى اخرجه ابو داود ابو الفرج
فى كتاب النسا قال لما تزوج سليمان بن عبد الملك ابن مروان ام سلمة
بنت عبد الرحمن بن سهيل الهلالية وكانت قبله عند اخيه الوليد وكانت
قبل الوليد عند الحجاج بن يوسف اراد ان يطأ فى الفرج فنزل قليلا فصاحت
ارفع ولا تخفض فقال لها انى لم اذهب هناك قال وجامعها ليلة فكل
وطلب المعاودة وان تمنكه من نفسها فى فرجها مكبة على وجهها يعتمد
على عجيزتها فاجابته الى ذلك وكان يقدمها ويؤثرها على سائر نسائه
ولم يتزوج ثلاثة من الخلفاء غيرها تزوجت الوليد وسليمان وهشام ابن
عبد المؤمن فى شرح المقامات قال قرب اعرابى من امرأته وقد اغتلم
واشتد انعاظه فلما هجم عليها قالت انى حائض فقال لها فاين الهنة الأخرى
ثم حمل عليها هنالك وهى تدافعه وتسبه وهو ماض فى شغله وينشد

كلا ورب البيت ذى الأستار ✣ لاهتكن حلق الختار ✣
✣ قد يؤخذ الجار بذنب الجار ✣

الختار بكسر الخاء المعجمة هى حلقة الدبر والى هذه الحكاية اشار الحريرى
بقوله انه ممن يدور خلف الدار ✣ ويأخذ الجار بذنب الجار ✣
وانشد ابن بسام فى الذخيرة لعلى بن حصين

قمت نشوان وقامت ✣ فتهادت وتثنت ✣

وضعت

ونضت عنها قميصا ✣ ثم لما ضاجعتنى ✣
قلبت بطنا لبطن ✣ قلت بل ظهر البطن ✣
فاتثنت فى خجل قا ✣ ئلة عند التثنى ✣
انا حانوت بوجهين ✣ فلط ان شئت وانزنى ✣

ويسمى وطئ المرأة على جنبها فى اللغة الحارقة بالحاء المهملة والراء والقاف وفى
اثر عن بعض الصحابة كذبتكم الحارقة اى عليكم بها وهو اغراء والعرب تغرى
هذه اللفظة وقد تقدم ذلك منقولا عن ابى منصور قال ابو منصور
ويسمى وطؤها مستلقية على ظهرها الشرح وهو معنى قول ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما فى الحديث المتقدم وكان هذا الحى من قريش يشرحون
النساء وذكر الاطباء ان هذه الصورة هى اردأ صور النكاح واقلها ضررا
قال عبد الملك بن حبيب كان عمر ينهى النساء ان يمكن على هذه الصفة
يعنى فى غير وقت النكاح وكان يقول لا يزال الشيطان يطمع فى ادراكهن
ما كانت مستقبلة يريد ان الشيطان يسول لها اذ ذاك ذكر الرجل لانها
صورة اضطجاعها له وجاء فى بعض روايات مسلم فى حديث جابر المتقدم
ان اليهود كانت تقول اذا جامع الرجل المرأة من ورائها فى فرجها كان ولدها
احول فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم قال ان شاء
محنية وان شاء غير محنية قال المازرى يعنى على وجهها وقال
عياض التحنية تكون على وجهين احدهما ان ترضع يديها على ركبتيها وهى
قائمة يعنى محنية هى هيئة الركوع والاخرى ان تتكب على وجهها باركة

الباب الرابع والعشرون فى الغيرة

ومما يحمد منها ومايذم الدارقطنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليغار لعبده المسلم فليغر
لنفسه ذكره الدارقطني في كتاب العلل وقال فيه حسن صحيح البزار عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغيرة من الايمان وفي حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة
الله ان يأتي المؤمن ما حرم الله عليه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد احب اليه المدح من
الله عز وجل ومن اجل ذلك مدح نفسه وليس احد اغير من الله تعالى ومن
اجل ذلك حرم الفواحش البخاري عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو وجدت
رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتعجبون من غيرة سعد اني لاغير من سعد وان الله لاغير مني ابو الفرج
في كتاب النساء عن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغيرة غيرتان فغيرة يحبها الله وغيرة يكرهها الله قلنا يا رسول الله ما الغيرة
التي يحبها الله قال يغار ان تأتي معاصيه وتهتك محارمه قلنا فما الغيره
التي يكرهها الله قال ان يغار احدكم في غير كنهه يريد والله اعلم ظهور اثر
الغيرة من غير سبب يوجب ذلك الاسوء الظن بالمرأة وهو معنى ما روى عن
عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن شداد قال الغيرة غيرتان ~~غيرتان~~
غيرة ~~[illegible]~~ اهله وغيرة تدخله النار قال في الغزالي في الاحياء
وذكر ادب المعاشرة بين الزوجين قال ومن ذلك الاعتدال في الغيرة
وهو ان لا يتغافل عن مبادي الامور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في اساءة
الظن والتعنت والتجسس على البواطن من غير ريبة فقد نهى رسول الله

٩ يصلح بها الرجل صح

صلى الله

صلى الله عليه وسلم عن تتبع عورات النساء وقال ان الله يبغض الغيرة
من غير ريبة وقال ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فالغيرة
التي يحبها الله الغيرة مع الريبة والغيرة التي يبغضها الله الغيرة من غير
ريبة والخيلاء التي يحبها الله خيلاء الرجال عند القتال وعند الصدقة والخيلاء
التي يبغضها الله الاختيال في الباطن وقال علي رضي الله عنه لا تكثر الغيرة على
اهلك فترمى بالسوء من اجلك قال الغزالي فاما الغيرة في محلها فلا بد منها وهي
محمودة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغار وان المؤمن يغار
وغيرة الله ان يأتي المؤمن ما حرم الله عليه وذكر الغزالي هنا بعض
الاحاديث التي ذكرنا اول الباب ابو الفرج في كتاب النساء قال قال معاوية
ثلاث من خصال السودد الصلع واندماج البطن وترك الاقراط في الغيره قال
ونزل قيس بن زهير ببعض العرب فقال لهم انا غيور وانا فخور وانا انف
ولكن لا اغار حتى ارى ولا افخر حتى افعل ولا انف حتى اضام قال ابو الفرج
فعابوا معاوية بعده ترك الاقراط في الغيرة من خصال السودد قال
ولا ارى فيها عيبا فان الاقراط هو مجاوزة الحد وتعديه الى ظلم المرأة
وعابوا ايضا قيس بن زهير بقوله لا اغار حتى ارى قال واظنه انما اراد
رؤية المواقعة وهذا الذي اراد ابو الفرج كلام صحيح مقبول ولمسكين
الدارمي في معنى قوله لا اغار حتى ارى

٩ السبب لا رؤيد صح

وانى امرؤ لالف البيت قاعدا ... الى جنب عرسي لا افارقها شبرا
ولا مقسم لا تبرح الدهر بيننا ... لتجعله قبل الممات لها قبرا
اذا هي لم تحصن امام فنائها ... فليس بمنجيها بنائي لها قصرا
ولا حامل ظني ولا قول قائل ... على غير حتى احيط بها خبرا

فهبني امرأ راعيت ما دمت شاهدا ❊ فكيف اذا ما سرت عن بيتها شهرا

وقال ايضا مثل ذلك

الا ايها الغائر المستشيط ❊ على م تغار اذا لم تغر
تغار على الناس ان ينظروا ❊ وهل يفتن المحصنات النظر
وما خير عرس اذا خفتها ❊ وبت عليها شديد الحذر
اذا الله لم يعطها عفة ❊ فلن ينفع البعل سوط مسر
ومن ذا يراعي له عرسه ❊ اذا ضمه والمطي السفر

الزبير في الموفقيات قال قال علي رضي الله عنه لولده يا بني اياك والغيرة في غير موضعها فانها تدعو الصحة الى السقم ولكن احكم امرهن فان رأيت دنبا فاجعل التكير على الصغير والكبير واياك ان تعرضهن الذنب فيهون عليهن الحيب وقال بعض الحكماء الغيرة جبلة جبل الله عليها بني ادم وجميع الحيوان ولذلك ترى الطير يقاتل عن العانة كل فحل يعرض لها غير ان طباع الناس تختلف فيها فمن مفرط اخذ بالظنة ومن متغاض مخل بالدين والمروة وكلا الطرفين مذموم وخير الامور اوساطها ومن كان مفرطا في الغيرة عقيل بن علفة له مع بناته ونسائه في ذلك اخبار تشبه فعل الحمقى وكان سليمان بن عبد الملك ايضا كذلك صاعد في الفصوص بسنده الى ابن الكلبي قال كان سليمان بن عبد الملك ايضا كذلك من اشد الناس غيرة فخرج يريد بيت المقدس بنسائه وثقلته فنزل في غور البلقا في دير من ديارات الرهبان وذلك ليلة كمال البدر وفي جنده فتى من كلب يسمى سنانا وكان من قوم يقال لهم بنو كلب احسن الناس وجها واندا هم صوتا وكان ابلي به مرارا بين يديه فلما كان تلك الليلة دعا فتيانا فاطعمهم وسقاهم النبيذ فلما اخذ فيهم الشراب

اذا سمعت قول ابي نواس في ذكر الكاس

تعاطيكها كف كان بنانها ❊ اذا اعترضته الكف صف مداري

او قول علي بن العباس الرومي

سقى الله قصرا بالرصافة شاقني ❊ باعلاه قصري الدلال رصافي
اشار بقضبان من الدر قمعت ❊ يواقيت حمرا فاستباح عفافي

او قول عبد الله بن المعتز

اشارت بالطراف رطاب كانها ❊ انابيب در قمعت بعقيق
وقالت كلاك الله في كل موطن ❊ مكانك من قلبي مكان شقيقي

كان ذلك احب اليها من تشبيه البنان بالدرود في بيت امرئ القيس وان كان تشبيه اشد اصابة انتهى كلام ابن رشيق الصنوبري في نحو ما تقدم

بسطت انامل لؤلؤ اطرافها ❊ فيها نطاريف من المرجان
وتقنعت بك بالدجا فوق الضحى ❊ وتنقبت بشقائق النعمان

ومن قديم ما قيل في هذا المعنى قول عكاشة المغني

قم فاسقني من قهوة الكوبا ❊ تدع الصحيح بعقله مرتابا
من كف جارية كان بنانها ❊ من فضة قد طرفت عنابا

ولابن المعتز في النطاريف الستود

وكف كان الشمس مدت بنانها ❊ الى الليل تجلوه فقلبها الليل

وقال بعض المتأخرين

وحوراء اللواحظ بين قلبي ❊ وبين جفونها حرب البسوس
ترى ماء النعيم يجول فيها ❊ كمثل الخمر في صافي الكؤوس
كأن بنانها اقلام عاج ❊ مرصعة الرؤس بأبنوس

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وانشد ابن الجلاب فى روح الشعر لابى بكر محمد بن عياض القرطبى

عقلتها فتانة اعطافها ✣ تزرى بغصن البانة المياد
من للغزالة والغزال بحسنها ✣ فى الخد اوفى العين اوفى الهاد
خضبت اناملها السواد وقلما ✣ ابصرت اقلاما بغير مداد

وقد قدمنا فى باب الزينة ماورد فى السنة من كراهة التطريف والنقش واستحباب الخمس اي الخضاب ثم تلونا ذلك بما ورد فى السنة فى اباحتها والترخص فيها ما اغنى عن تكراره هنا فينظر ذلك هناك **فصل** فى ذكر النحور والصدور النحر موضع القلادة من الصدر كذا قال صاحب الصحاح قال وكذلك اللبة وقال الأعلم فى شرحه لاشعار الستة عند قول امرئ القيس

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ✣ ترائبها مصقولة كالسجنجل

قال الترائب جمع تربية وهى موضع القلادة من الصدر فيخرج من كلامها ان النحور واللبات والترائب الفاظ مترادفة فى ذكر ذلك ومن ابيات الحماسة

سود ذوائبها بيض ترائبها ✣ درم مرافقها فى خلقها عمم

درم اي ممتلأت باللحم وعمم اي تمام وكمال وانشد ثابت فى كتاب خلق الأنسان

والزعفران على ترائبها ✣ شرق به اللبات والنحر

فهذا قول خبران صفرة ترائبها انما هي لأجل الخلوق فاما قول بن مطير انشده ابو على فى الأمالى

بصفر ترائبها وحمر كفها ✣ وسود نواصيها وبيض خدورها

وقول بشار

وصفراء مثل الزعفران شربتها ✣ على صوت صفراء الترائب رود

حسدت

حسدت عليها كل شئ يمسها ✣ وما كنت لولا حبها بحسود

فيحتمل ان تكون هذه الصفرة صفرة الخلوق كما تقدم وان تكون صفرة الحلى المذهب كذا اقال عاصم فى شرحه للحماسة وقال الشاعر فيما يتعلق بهذا الفصل

حقاق من العاج قد ركبت ✣ على صحن صدر من المرمر

وقال ابن المعتز

وزادت دلال سبت مهجتي ✣ بمستشرفين على مرمر
كان العقود على نحرها ✣ نجوم نظرن الى المشترى

اخذه من قول الحارث بن خالد

كانما الحلي على نحرها ✣ نجوم فجر طالع ابالج

وقال الأعشى

عهدى بها فى الحي سربلت ✣ هيفاء مثل المهرة الضامر
تفهد الثدى على نحرها ✣ فى شرف ذى بهجة ناشر
لو اسندت ميتا الى نحرها ✣ عاش ولم ينقل الى قابر

وانشد صاحب الزهر للعباس بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن على بن ابى طالب رحمه الله

اتاح لك الهوى بيض حسان ✣ سبينك بالعيون والثغور
نظرت الى النحور فكدت تقضى ✣ واولى لو نظرت الى الخصور

فصل فى ذكر الثدى واختلاف الناس فيما يستحسنون من كبرها او صغرها يقال للمرأة اذا كعب ثديها اي ظهر كاعب فاذا فلك اي استدار قيل مفلكه فاذا نهد اي علا واشرف قيل ناهد وبعضهم يجعل الناهد والمفلكة واحدا قال ابو الفرج قيل لأبراهيم بن سيار النظام اي مقادير الثدى احمد

قال وجدت الناس يختلفون في الشهوات وسمعنا الله تبارك وتعالى يقول
حين وصف الحور العين كواعب اترابا ولم يقل فوالك ولا نواهد وقالت
العرب يسار الكواعب ولم تقل يسار الفوالك ولا يسار النواهد فاثر النظام
ابتداء النهود وفي ضمن ذلك تفضيله صغر الثدي على كبره قال كثير في
مثل هذا

نظرت اليها نظرة وهي عاتق ✣ على حين نشبت واستبان نهودها
نظرت اليها نظرة ما تسرني ✣ بهاجر انعام البلاد وسودها

وبين ابن الجهم القدر الذي يريده من يريد صغر الثدي بقوله

يملأ الكف ولا يفضلها ✣ واذا تثنيته لا يثنى

وسئل آخر فقال ✣ اريده ضما في غير تمديد ✣ مركبا في غير تعديد
فهذا استحسن كبره واراد منه ان يكون مركبا اي ذا اركان وهو المقعر
الذي عناه النابغة

والبطن ذو عكن لطيف طيه ✣ والنحر تنفحه بثدي مقعد

قال ابو عبيدة دخل مالك بن الحارث الأشتر على علي رضي الله عنه صبيحة
بنائه على بعض نسائه فقال له كيف وجدت امير المؤمنين اهله فقال كخير
امرأة لولا انها جداء قباء فقال وهل يريد الرجال من النساء الا ذاك
قال لا حتى ترى الرضيع وتدي الضجيع الجداء الصغيرة الثديين والقباء
اللطيفة الكشحين الجاحظ في البيان قال كتب الحجاج بن يوسف الى الحكم بن
ايوب ان يخطب على ابنه عبد الملك امراة جميلة من بعيد مليحة من قريب
شريفة في قومها ذليلة في نفسها امة لبعلها فكتب اليه قد اصبتها وهي
خولة بنت مسمع لولا عظم ثديها فكتب اليه الحجاج لا يعنن نحر المراة حتى يعظم ثدياها

وزوجها ابنه وقال المرار بن منقذ

صلت الخد طويل جيدها ✣ ضخمة الثدي ولما ينكسر

ومن هنا اخذ بشار قوله

والثدي تحسبه كسلان او كسلا ✣ وقد تمايل ميلا غير منكسر

ومن ابيات الحماسة

ابت الروادف والثدي لقمصها ✣ مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت ✣ نبهن حاسدة ومجن غيورا

يقول ان ارتفاع ثديها يمنع الثوب ان يمس البطن وارتفاع ردفها يمنعه ان
يمس الظهر فاذا تناوحت الرياح اي اتت من كل ناحية وجدت بين جسمها
والثوب هواء خاليا فتمكنت من مرفعه فيبدو ما تحته فيتنبه حسد الحاسدة
وتهيج غيرة الغيور وينظر الى طرف من هذا المعنى قول الفرزدق

اذا بطحت فوق الأثاث فرفعها ✣ بثديين في صدر عريض وكعثب

زعم انها اذا بطحت على وجهها لم تمس الارض بشيء من بدنها الا برؤس ثديها
وبكعثبها لعظم ذلك فصارت لبدنها كالاثافي وسيأتي الكلام على هذا
البيت بعد هذا وقال الأعشى في الناهد

عهدي بها في الحي قد سربلت ✣ هيفاء مثل المهرة الضامر
قد نهد الثدي على نحرها ✣ في مشرف ذي بهجة ناضر

وقال عبد الله بن ابي السمط

كان النهود وقد فلكت ✣ وزان العقود عليها النحورا
حقاق من العاج مكنونة ✣ حملن من المسك شيئا يسيرا

وهذا كقول ابن الرومي

صدور فوقهن حقاق عاج ✣ ودرزانه حسن اتساق
يقول القائلون اذا رؤه ✣ اهذا الدر من هذى الحقاق

ونحو منه قول الآخر

حقاق من العاج قد ركبت ✣ على صحن صدر من المرمر
خشين السقوط فاثبتنها ✣ بشبه مسامير من عنبر

والأصل فى ذلك كله قول عمرو بن كلثوم

وثديا مثل حق رخصا ✣ حصانا من اكف اللامسينا

وقال ابن المعتز

وذات دلال سبت مهجتى ✣ بمستشرفين على مرمر
كانهما خرط كافورة ✣ بإجلاهما نقطتا عنبر

وانشد الجارزى فى المشتهب لبعضهم

ياصاحبى مهجتى خصانة ✣ مالت فمال الغصن من اعطافها
فى الصدر منها للطعان اسنة ✣ ما اشرعت الا لحمى قطافها
ان انكرت قتلى هناك ففتشا ✣ تجد ادمى قد جف فى اطرافها

ويتطرف طرفا من معنى هذه الأبيات ما انشده ابن الابار فى كتاب الحلة السيراء للأمير المعدسى ابى زكريا

وحور استعلى بنهدين اشرعا ✣ ولاغروان يدعوا هواها فاتبعه
تقول وقد رقت لما بى اجازع ✣ وانت جوى والأسنة مشرعه
فقلت لها جفناك عزا تجلدى ✣ ونهداك هذا نفس هيمان موجعه
وما زلت القى القرن يعسل رمحه ✣ فكيف من تلقى الفؤاد بارعه

وقال ابن الابار صدر هذا عنهم وقد انشد بمحلهم للقاضى ابى بكر بن

العربى فى مداعبة له من فتيان الملثمة هز رمحه عليه واومى به اليه

✣ يهز على الرمح ظبى مهفهف ✣ لعوب بالباب البرية عابث
✣ فلو كان رمحا واحدا لاتقيته ✣ ولكنه رمح وثان وثالث

قال كذا اقرأته فى ديوان شعره والبيتان عندى بالأسناد للقاضى ابى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ابو الفرج فى كتاب النساء قال كان هشام بن عبد الملك مشتهرا بحب ابنته عائشة دون سائر اخواتها وكان لايصبر عنها وكان اذا ركب فى جنده ركبت بين يديه وان تدنيها فى صدرها لكالرمانتين فصل فى ذكر الخصور قال امرئ القيس

✣ وكشح لطيف كالجديل مخصر ✣ وساق كانبوب السقى المذلل

الكشح الخصر والجديل العنان المظفور يشير بذلك الى رقة الخصر واضطماره

ومن ابيات الحماسة

✣ عقيلة اصلات ازارها ✣ فدعص واما خصرها فبتيل

ملاث ازارها الموضع الذى يلاث الأزار عليه اى يلف يريد ردفها والدعص هو الكثيب من الرمل وبتيل اى رقيق والبتل القطع يريد انه لرقته يكاد ينقطع وهذا كقول ابن عبد ربه

✣ يالؤلؤا يسبى العقول اينقا ✣ ورشا بتقطيع القلوب خليقا
✣ انا ما رأيت ولا سمعت بمثله ✣ درا يعود من الحياء عقيقا
✣ واذا نظرت الى محاسن وجهه ✣ الفيت وجهك فى سناه غريقا
✣ يا من تقطع خصره من رقة ✣ مابال قلبك لا يكون رقيقا

ويقال ان ابا الطيب المتنبى لما سمع هذه الأبيات صفق بيديه استحسانا وقال والله يا ابن عبد ربه لنا تينك العراق حبوا وقال حبيب

مها الوحشى الا ان هاتا او انس ❊ قنا الخط الا ان تلك ذوابل
من الهيف لو ان الخلاخيل ضمرت ❊ لها وشحا جالت عليها الخلاخل

وقال ابو الطيب

وخصر تثبت الابصار فيه ❊ كان عليه من حدق نطاقا

اخذه السري فقال

واغيد هتز على صحن خده ❊ غلائل من صبغ الحياء رقاق
احاطت عيون الناظرين بخصره ❊ فمن له دون النطاق نطاق

وقد انشدنا فيما تقدم من الفصول بيتى ابى العباس بن الحسن وهما

اتاح لك الهوى بيض حسان ❊ سبيتك بالعيون وبالثغور
نظرت الى النحور فكدت تقضى ❊ واولى لو نظرت الى الخصور

وقال احمد بن المفلس من شعراء اليتيمة

ابروق تلألأت ام ثغور ❊ وليال بجت لنا ام شعور
وغصون تأودت ام قدود ❊ حاملات رمانهن الصدور
مثقلات ارادفهن ولكن ❊ مرهفات من فوقهن الخصور

فصل فى ذكر العكن من استحسن من المرأة الضمور والهيف لزم ان يكون غير مستحسن للعكن فان العكن لا تكون الا مع السمن ولاجل هذا احتياج النابغة الى التحرز فى قوله

والبطن ذو عكن لطيف طيه ❊ والنحر تنفخه بثدى معقد

قوله لطيف طيه تحرز من السمن المعيب فاراد ان بطنها الطف ما يمكن ان يكون عليه بطن ذات عكن وقد تقدم حديث هيت المخنث وقوله لعبد الله بن ابى امية عليك ببادية بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر

بثمان مراده بذلك انها تقبل باربع عكن ولكل واحدة طرفان مما يلى ظهرها فهى تدبر بثمان قال الشاعر

لما رأت ان الرحيل قد حان ❊ قامت تهارى فى رقيق الكتان
بواضح الوجه جميل الخيلان ❊ وعكن مثل متون الغزلان

وقال يزيد بن معاوية فى زوجة ام خالد بنت هاشم بن عتبة

لها كفل وافٍ وبطن معكن ❊ واخمص مثل القعب غير منور

وقد تقدم انشاد هذا البيت مع صلته قبل هذا الرشاطى فى اقتباس الانوار قال كان سابور ابن اردشير اجمل ملوك فارس وكان قد استولى على بعض الشام وتوجه الى سواد العراق فحاصر صاحب الحضر وهو حصن منيع كان هناك فاقام عليه اربعة اعوام لا يقدر منه على شئ واشرفت ابنة صاحب الحضر وكانت تسمى نضيرة وكانت اجمل اهل زمانها فرأت سابور فهويته وراسلته فاشترط لها ما اراد ودلته على غرة من الحصن فملكه وقتل ابا ها وعرس بها فلم تزل ليلتها تلك تتقلب على فراشها لا تنام فسألها عن ذلك فقالت له ان جنبى لينبو عن فراشك هذا فقال انه لمن خز اصبهان وانه لمحشو بالقز وما نامت الملوك على لين منه ثم امر بان يلتمس ما كان يؤذيها فوجدوه ورقة آس قد كانت على الفراش فلصقت باحدى عكنها فازيلت من عكنتها وقد اثرت فيها وجرى الدم من مكانها وذلك للينها ونعمتها وفى الحكاية طول وقال ابن وكيع فيما له تعلق بهذا الفصل انشده الحصرى فى كتابه نور الطرف

خذ ها بكفى فاتر الجفون ❊ مدامة كدمعة المحزون ❊ على غدير املس المتون
❊ مثل فرند الصارم المسنون ❊ امواجه كعكن البطون ❊

وكرر ابن وكيع هذا المعنى فى قوله

سقانى كاس الراح شاطئ جدول ✣ تدار بحكين بطنا معكنا
اذا صافحته راحة الريح خلته ✣ بتكسيرها اياه ثوبا معينا

وانشد ابن الجلاب فى روح الشعر لابن صارة

والنهر قد رقت غلالة متنه ✣ وعليه من ذهب الأصيل طراز
تترقرق الأمواج فيه كانها ✣ عكن البطون تضمها الأعجاز

فصل فى ذكر السرر قال صاحب الصحاح تقول كان ذلك قبل ان تقطع سرك بالضم ولا تقول قبل ان تقطع سرك لان السرة لا تقطع وانما هى اسم للموضع الذى يكون فيه والسرر هى الطرف الذى تقطع منها وقد قدمنا فى باب الأوصاف المجملة ان السرة من الأربعة التى يستحب اتساعها من المرأة وذكرنا قولهم فى وصفها كمدهن العاج اشارة الى اتساعها وبياضها وقال ابن المعتز وذكر بين ذكر العكن والسرر

وتحت زنانير شددن عقودها ✣ زنانير اعكان معاقدها السرر

قال ابو الحسن الباخرزى فى كتاب دمية القصر لم ازل استحسن هذا المعنى لابن المعتز وتملكنى الاعجاب به سمعت قول التهامى

وغادرت فى العدا الطعان جوفه ✣ ضرب كما جفت الأعكان بالسرر

فغظنى استحسانى لهذا البيت على استحسانى لما قبله ومن كتاب كنوز المطالب لابن سعيد وذكر تميم بن المعتز فقال ومن احسن ما قيل فى نيل مصر قوله

يوم لنا بالنيل مختصر ✣ وكل يوم مسرة قصر
والسفن تصعد كالخيول بنا ✣ فى موجه والماء يخدر

فكانما امواجه عكن ✣ وكانما دارانه سرر

وقال ابن سعيد وقد رويت هذه الأبيات للأمير منصور بن دبيس فى نيل العراق ولبهاء الدين زهير بن محمد المصرى

حبذا نفحة ريح ✣ فرجت عنى غمى
ضربت ثوب فتاة ✣ اظهرت تيها وحشمة
فرايت البطن والسـ ✣ ـرة والخصر وثمى

وذكر الباخرزى فى كتاب دمية القصر المذكور قبل مما يتعلق بهذا الفصل وان لم يكن فيه تصريح بذكر السرر قال امر بهاء الدولة ابا الحسن بن احمد البستى ان يكتب له ابيا تا من الشعر من نظمه مستحسنة لتكتب على تكة سراويل فقال ارتجالا

لم لا اتيه ومضجعى ✣ بين الروادف والخصور
واذا نسجت فاننى ✣ بين الترائب والنحور
ولقد نشأت صغيرة ✣ بالكف ربات الخدور

قال الباخرزى وصدق هذا من احسن ما قيل فى هذا المعنى قال الباخرزى والتكة هى قفل اللذه فصل فى ذكر الفرج وما ورد فى النظر اليه كراهة واباحة لم يختلف احد فى استحسان ضخامة الفرج وكبره ومن اختلف فى استحسان الضمور والسمن وكبر الثدى وصغره ووفور العجيزة وتوسطها لم يختلف فى هذا بل جميعهم يتفق على ان الفرج مهما ازداد ضخامة ووفورا ازداد حسنا واستحق تفضيلا ومدحا قال النابغة يذكر المتجردة امرأة النعمان وقد كان النعمان سأله ذلك

واذا لمست لمست اختم جانما ✣ متحيزا بمكانه ملئ اليد ✣
واذا نظرت نظرت اقمر مشرقا ✣ ومركنا ذا ارزبب كالجلمد ✣
واذا طعنت طعنت فى مستهدف ✣ رابى المجسة بالعبير مقرمد ✣
واذا نزعت نزعت عن مستحصف ✣ نزع الخزور بالرشاء المحصد ✣
ويكاد ينزع جلده من صلة ✣ فيها لوانح كالحريق الموقد ✣

الاختم بالخاء المعجمة والتاء المثلثة العريض المرتفع والجاتم بالجيم هو الذى تبت فى موضعه وتمكن واصل الجاتم الرابض اللاصق بالارض وقوله متحيزا بمكانه يعنى انه قد حاز ماحوله وبرز والمستهدف المرتفع وكذلك الرابى والعبير الزعفران والمقرمد المطلى وقوله واذا نزعت عن مستحصف اصل النزع الجذب بالجمل من البئر نضربه مثلا لجذب الذكر من الفرج و المستحصف الشديد الضيق القليل البلل والخزور الغلام القوى والرشا المحصد الحبل المفتول يقول هو ضيق فاذا نزعت عنه نزعت بشدة كما ينزع الغلام القوى بالحبل المحكم الفتل وخصه بذلك لانه يامن عليه فيشتد جذبه له واشتد سيبويه

ان لها مركبا ارزبا ✣ كانه جبهة دب جبا ✣

والمركب والركب اعلا الفرج والارزب الغليظ ويروى مركنا بالنون وهو كناية عن شكل يريد انه ذو اركان وقد شبهوه بكركرة البعير وهى الرجا التى تحت زوره وما اراد وا بذلك الا نتوه وعظمه وجرمه قال ابو عيينة الاسدى يخاطب اسماء بنت حارثة ويشير الى ابنته هند

جزاك الله يا اسماء خيرا ✣ فقد ارضيت فيشلة الأمير ✣

بصدع قد يفوح المسك منه ✣ عظيم مثل كركرة البعير ✣

وتشبهوه ايضا بسنام البعير والناقة قال عبد بنى الحسحاس

من كل بيضاء لها كعثب ✣ مثل سنام البكرة المابر ✣

وبالقعب المكفو وهو القدح المقلوب وذلك ايضا لضخامته ونتوه وقد تقدم قول هيت فى بادية بنت غيلان وبين رجليها مثل القعب المكفو

وقال الشاعر ✣

لها كفل وافى وبطن معكن ✣ واختم مثل القعب غير منور ✣

ومن ابيات الحماسة قامت تمطى والقميص منخرق فهاد فى الخرق مكانا قد حلق كانه قعب نضار منفلق وانشد ابو على فى الأمالى

اذا ما علاها فارس مبتذل ✣ فنعم فراش الفارس المبتذل ✣
اذا انبطحت جافا عن الارض بطنها ✣ وخوى بها راب كهامة جنبل ✣

خوى بالخاء المعجمة اى رفعها والجنبل بضم الجيم هو القدح العظيم يقول ان كعثبها لضخامته يرفعها اذا انبطحت فيتجافى لذلك بطنها عن الأرض وهذا كقول الفرزدق ✣

اذا انبطحت فوق الأثافى رفعتها ✣ بتدبين فى صدر عريض وكعثب ✣

زعم انها اذا انبطحت لم يمس الارض منها الا ثدياها وكعثبها فكانت لبدنها كالاثافى وقد تقدم الكلام على هذا وقوله اذا ما علاها فارس مبتذل هو كقول الفرزدق ايضا ✣

ما مركب وركوب الخيل يعجبنى ✣ كمركب بين دملوج وخلخال ✣
الذ للفارس المجرى اذا ابتهرت ✣ انفاس امثالها من تحت امثال ✣

وقد زموا بصغر الفرج ومجوا به وعدوه فى اوصاف النساء المذمومة

وقالوا امرأة تعرة بفتح القاف وكسر العين المهملة اذا كانت قليلة لحم الفرج
وقال ابن ميادة يهجو نساء

وتبد الجميسيات فى كل زينة ❊ فروجا كاثار الصغار من البهم

يعنى اثارا طلافها فى الارض اذا مشت وقال ابن ميادة فاتفق انى ضللت
لى ابل فخرجت فى طلبها فدفعت فى حي الجميسيين فرايت عجوزا بفناء بيت
فاقبلت اليها انشدها فعرفتنى وانا لا ادرى وكانت جالسة بفناء بيت
فاستوقفتنى ثم دخلت الى البيت وكلمت جارية لها فلم يرعنى الا ريح
الطيب قد نفح من البيت وانا انا بامرأة جميلة قد هتكت الستر وقد استقبلتنى
وعليها ازار احمر فاطلقته وقالت انظر يا ابن ميادة الزانية اهذا كما
نعت قال فما رايت قط اضخم منها قبلا لقد نتا بين فخذيها كانه القعب
المكفو فقلت لا والله ما هو كما نعته وما هو الا كاثار القياسرة الدهم
وانصرف ابن ميادة وفى نفسه من المرأة شيئ فكان ينسب بها القياسرة
والقياسرة الأبل العظام والجميسيات بالجيم منسوبة الى بنى جميس بن عامر
قال ذلك الرشاطى فى اقتباس الأنوار الصولى فى كتابه المؤلف فى اخبار
ابى تمام حبيب بن اوس قال حدثنى محمد بن سعيد عن عمر بن شبة عن
الأصمعى قال كان الناس يقدمون قول ابى النجم فى ذكر الفرج ويتعجبون
من حسن وصفه

كان تحت درعها المنعط ❊ اذا بدا منها الذى تعطى
شطا رميت تحته بشط ❊ ضخم القذال حسن المخط
كانما قط على مقط ❊ كهامة الشيخ اليمانى الشط
لم يعل فى البطن ولم يخط

قال

قال الصولى فلما قال بشار

عجزاء من سر بنى مالك ❊ لهاهن من بطنها ارفع
زين اعلاه باشرافه ❊ وانضم من اسفله المشرع

عفى على ذلك فحفظه الناس وقدموه انتهى كلام الصولى المنعط المنشق
المتحزز وانشده ابن قتيبة فى ادب الكاتب المنقد بالدال وجعله مما ابدل
من القوافى والشط سنام البعير كذا قاله ابن قتيبة وقال الخليل الشط
شق السنام قال ابن السيد فى الاقتضاب وهو احسن التشبيه ولابن صارة
من شعراء الدخيرة فى وصفه

ابرزت اذ بدت لنا ❊ كعبا يملا اليدا
فيه فرج كانه ❊ عقد عشرين مفردا

قال بعض اللغويين الحازقة من النساء بالحاء المهملة والقاف اي
الضيقة الفرج قال ومنه حديث على رضي الله عنه خير النساء الحازقة
والمحازقة ايضا تفسير غير هذا ياتى بعد وقد تقدمت ابيات
ابن الرومى فى وصفه ضيق الفرج وحرارته فى باب الألوان ونذكرها
هنا فصلا فى اباحة النظر الى الفرج وابطال ما روى فى ذلك من المنع منقولا
من كلام الأمام الحسن بن القطان فى كتابه المسمى بالنظر فى احكام النظر
قال ابن القطان اما النظر الى الفرج فموضع خلاف اجازته المالكية
وقيل لا صبح ان قوما يذكرون الكراهية فيه فقال من كرهه
فانما كرهه بالطب لا بالعلم ولا باس به وليس بمكروه وروي عن مالك
لا باس ان ينظر الى الفرج فى الجماع زاد فى رواية ويلحسه بلسانه
وهذه مبالغة فى الاباحة وليس على ظاهره قال القاضى ابن

ابن الوليد بن رشد اكثر العوام يعتقدون انه لا يجوز للرجل ان ينظر
الى فرج امرأته وحال من الاحوال قال وقد سألني عن ذلك بعضهم واستغرب
ان يكون جائزا قال ابن القطان وعلى هذا ايضا مذهب الحنفية في الجواز
واما الشافعية فلهم فيه قولان احدهما الاباحة والآخر المنع كما تقدم
والنظر الى داخله اشد ذكر ذلك الغزالي ولم يحك فيه عن الشافعية قولا
ثالثا واعرفه لابي اسحاق ~~واعرفه لابي اسحاق~~ منهم قال ويكره النظر
اليه لان له سخف ودناءة ولا يحرم قال وقد روى في منع ذلك واباحته
حديثان لا يصح حديث منهما فاما حديث المنع فروى بقي بن مخلد
عن هشام بن خالد عن بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر
احدكم الى فرج زوجته ولا فرج امته فان ذلك يورث العمى ورواه ابو احمد
بن عدي عن بقية ايضا بالسند المذكور فقال اذا جامع احدكم جاريته
او زوجته فلا ينظر الى فرجها فان ذلك يورث العمى قال فيه احمد بن
عدي منكر قال ابن القطان ليس في رواية من ينكر حديثه غير بقية
وقد قال المحدثون احاديثه غير نقية فكن منها على تقية واما
حديث الأبلحة فروى عبد الرحمن بن زياد عن سعيد بن مسعود الكندي
ان عثمان بن مظعون رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني لاحب ان انظر الى عورة امرأتي ولا ان ترى
ذلك مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعلها
لكم لباسا وجعلكم لها لباسا واني اري ذلك منهن ويرينه مني قال
فمن بعدك يا رسول الله اولى قال ابن القطان في سند هذا الحديث

ضعفاء

ضعفاء ومجاهيل وعبد الرحمن بن زياد كاف في ضعفه جدا **فصل**
وذكر الأرداف الردف والكفل والعجز والعجيزة والملكمة واحد ويقال امرأة
عجزاء اذا كانت عظيمة العجيزة وذلك من صفات المرأة المستحسنة وكره
بعضهم افراط كبرها وضد العجز الزلا والرحسا وهما صفتا ذم عند الجميع
قالوا كانت الثريا صاحبة عمر بن ابي ربيعة تصب الماء على راسها
فلا يصل الى فخذيها شيء منه لوفور عجيزتها **وذكروا** ان عائشة
بنت طلحة كانت تستلقي على قفاها ثم تدحرج الاترجة من تحت ظهرها
فتخرج من الناحية الاخرى لوفور عجيزتها ايضا وحلف مطيع بن اياس
ان جاريته ايضا كذلك **قال الحارث** بن خالد المخزومي في عائشة بنت طلحة

ترشية عبق العبير بها ✤ عبق الدهان يجانب الحقق ✤
وتنوء تثقلها عجيزتها ✤ نهض الضعيف ينوء بالوسق ✤

قال مسلم بن قتيبة رأيت عائشة بنت طلحة بمنى او قال بمسجد
الخيف ومعها امرأتان ينهضانها فانحدرت عجيزتها لعظمها فقال ابني لعناه بكما
قال مسلم فذكرت قول الحارث بن خالد المخزومي وتنوء تثقلها عجيزتها
البيتان المتقدمان **قالت** سلافة مولاة فلانة نزرت مع مولاتي
عائشة بنت طلحة وانا يومئذ وصيفة فرأيت عجيزتها من خلفها وهي
جالسة كانها غيرها فوضعت يدي عليها لاعلم ما هي فلما وجدت مس
يدي قالت ما هي هذه التي تمسني فقلت انا رايت هذا الذي خلفك
فخلت انها امرأة جالسة معك فجئت لانظر من هي فضحكت وقالت ما اكثر
ما يعجب مما تتعجبين منه قالت سلافة ولم ار قط احسن جسما من
عائشة بنت طلحة **ابو الفرج** في الأغاني ان رملة بنت عبد الله بن

خلف وكان ضرتها عند عمر بن عبيد الله قالت ذات يوم لمولاة عائشة
ارنى عائشة اذا كانت متجردة ولك عندى الف درهم فاخبرت عائشة
بذلك ثم قامت عائشة بنت طلحة كأنها تغتسل فاقبلت راملة ورأتها
مقبلة ومدبره فلما فرغت من ذلك اعطت مولاتها وقالت لها ودت
أنى ضاعفت لك العدد ولم اكن رأيتها من قبل قال المسعودى فى مروج
الذهب كانت هند بنت عتبة ام معاوية بن ابى سفيان وافرة العجيزة
قال وجلس يوما ابو الجهم بن حذيفة العدوى على المائدة مع معاوية
بن ابى سفيان فقال له يا ابا الجهم من اعس انا ام انت فقال يا امير المؤمنين
والله لكانى انظر الى امك والى عظم عجيزتها وقد جئت اخطبها قبل ابيك
وقيل زوجها الفاكه بن المغيره ثم تزوجها ابوك فاتت بك وباخوتك
فقال معاوية اما انها تستكرم الأزواج وتقل الخداج ثم قال له معاوية
يا ابا الجهم اياك والتسلطان فانه يغضب غضب الصبى ويثب وثوب
الأسد وهذه مائة الف فاستعن بها والحق باهلك واياك مثل هذا
فقبل ابو الجهم بين عينيه وقال ابيت الا حلما وكرما ثم قال

نقلبه لنخبر حالتيه ✤ فنخبر منهما كرما ولينا
نميل على جوانبه كانا ✤ اذا ملنا نميل على ابينا

وقال التليلى فى معنى ما تقدم من الشعر

من الحفرات لم تفصح اناها ✤ ولم ترفع لاخوتها شنارا
كان مجامع الأرداف منها ✤ نقا درجت عليه الريح هارا

وقال نصيب

ولولا ان يقال صبا نصيب ✤ لقلت بنفسى النشأ الصغار

بنفسى

بنفسى كل مهضوم حشاها ✤ اذا ظلمت فليس لها انتصار
اذا ما الزل ضاعف فى الحشايا ✤ كفاها ان يلاث بها الأزار

وقال الحكيم الخرزى بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين

تسامح ثديا ها فى الدرع دارة ✤ وفى المرط لفاوان ردفها عيل
فوالله ما ادرى ازيد ملاحة ✤ وحسنا على النسوان ام ليس لى عقل

اخذ الطيب الأول من قول ابن ابى ربيعة

خود وتيس نصفها ✤ ونصفها مهفهف

وهو معنى قول ابى تمام

تشكى الابن من نصف سريع ✤ اذا قامت ومن نصف بطئ

ومن البيت الثانى اخذ مالك بن اسماء قوله

امغطامنى على بصرى فى السحاب ام انت اكمل الناس حسنا

كشاجم فى كتاب ادب النديم له قال كان المامون كثيرا ما يجالس عمرو
بن عمر الشيبانى قال عمرو بينا انا جالس بين يدى المامون اذ دخل
الحاجب فالقى اليه سرا اصغى اليه باذنه فذهبت لانهض فقال
اجلس فلولا ان للحجبة مواضعة لا تصلح الا باستطلاع الراى فيها لكنت
عندنا ممن لا نحتشمه ولا نستر عنه امرا فقلت الحمد لله الذى وصل
لى هذا الفضل من امير المؤمنين ثم التفت الى الحاجب فقال البث اذ دخل
بوصائف حسان الصور فاعترضهن ثم قال ايتهن افضل عندك فقلت
ان كان ما جمعت من الحسن والأوصاف المستحسنة فهذه واشرت الى
واحدة منهن مدمجة الخصر راجحة الكفل ثم قلت لأمير المؤمنين
رأيه واختياره وموقع شهوته فقال وافقت شهوتى ما اخترته

برأيك وامر باخذها وخرج النخاسون وسائر الجوارى ثم التفت الي
وقال ماقالت الشعراء المجيدون فى الاكفال فقلت الأبيات التى تتهادها
الرواة قال كأنك تريد قول القائل

وبيض ميسرات الوجوه كأنما ❊ تنازرن دون الرّيط من رمل عالج
يدرن مروط الخز قتلا كأنها ❊ قصار وان طالت بايدى التواسج

فقلت نعم يا امير المؤمنين هو الذى اردت فقال لعمرى لقد احسن
الا ان اخا بنى سلمة ارق معنى واحسن معزى فى قوله

يمشين مشى قطا البطاح تاودا ❊ أقب البطون رواجح الأكفال
يمشين بين حجالهن كما مشت ❊ بزل الجمال دلجن بالأحمال
واذا اردت زيارة فكأنما ❊ يخلعن ارجلهن من اوحال

اوفيت ما اراد فى البيت الثانى قلت قد اعطى الله امير المؤمنين من
المعرفة مالا ينازع فيه قال ان الأحمال اذا ادلج بها حاملوها على الأبل
استرخت اكفالها فاشبهها بها وهى على تلك الصفة قال كشاجم وليس
ما انشدناه باحسن من قول بعض الأعراب

ابت الروادف والثدى لقمرها ❊ مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشى تناوحت ❊ نبهن حاسدة وهجن غيورا

وقد قدمنا الكلام على هذين البيتين فى بعض ما تقدم من الفصول ومن
البيت الأول اخذ المتنبى قوله

وترفع ثوبها الأرداف عنها ❊ فيبقى عن وشاحيها شسوعا

الجوزى فى كتابه المؤلف فى اخبار عمر رضي الله عنه عن زيد بن
أسلم عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العجيزة احد الوجهين

فصل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فصل فى ذكر الشوق يقال ساق خدلجة اي ممتلئة لحما وكذلك ساق خدلا
وخدلة وتوصف بها المرأة كناية عن امتلا ساقيها ومثلها الممكورة وضد
ذلك فى صفة الشوق الحمشة بفتح الحاء وسكون الميم وبالشين المعجمة وفى
حديث سماك بن حرب عن جابر رضي الله عنه قال كان فى ساقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم حموشة اي رقة خرجه الترمذى وصححه
ومن الشعر فى هذا الفصل قول امرئ القيس

وكشح لطيف كالجديل مخصر ❊ وساق كانبوب السقى المذلل

انبوب الشئ كناية عن البردى النابت بين اثناء النخل المسقى شبهه
بساق المرأة لبياضه وامتلائه ونعمته والمذلل الذى جمعت اطرافه
وعطفت وذلك دليل على كرامته على ارباب وتعاهدهم له بالسقى

وقال جميل

وعجيزة ريا وساق خدلة ❊ بيضا تسكت منطق الخلخال

اخذه من قول النابغة

على ان مجليها وان قلت اوسعا ❊ صموتان من ملئ وقلة منطق

والنابغة هو اول من استعار خرس الخلاخل وضمنها فتبعه الناس فى ذلك

وقال المؤمل

عجبت لمن يطيبنى بمسك ❊ وبى يتطيب المسك الفتيت
خلا خليل الشاء لها وجيب ❊ ووسواس وخلخال صموت

وقال ابن ابى زرعة

استكمنت خالها ومشت ❊ تحت الظلام به فما نطقا
حتى اذا ريح الصبا نسمت ❊ ملأ العبير نشرها الطرقا

وصح زعيمها صح

وقال خالد بن يزيد فى زوجته رملة بنت الزبير

تجول خلاخيل النساء ولا ارى ✣ لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
فلا تكثروا فيها الملام فإننى ✣ تخيرتها منهم زبيرية قلبا

وزاد فيها عبد الملك

فان تسلمى نسلم وان تنتصرى ✣ يعلق رجل بين اعينهم صلبا

فلما دخل عليه خالد قال له عبد الملك الست القائل ثم انشده الأبيات فلما سمع خالد البيت الأخير لعن قائله وقال ابن الرومى

واذ البسن خلا خلا ✣ الكذب اسماء الخلاخل
تأبى تخلخلهن سوق ✣ مرجحنات خوادل

خوادل بالدال المهملة وقد تقدم شرح ذلك فى اول الفصل وقال محمد بن يحيى القرشى عرف بابن عين الفولة تقدم عصرنا قليلا انشدنيه والدى رحمه الله تعالى

ما انس لا انس اذ زارت على فرق ✣ والنجم فى الجانب الغربى مهزوم
واستكمت جليها خوفا فقال لها ✣ خلخالها ان ما تحتنين مكتوم
ونم حلى التراقى فاتنى قلقا ✣ وشاحها رحمة والحس مرحوم

فاما قول الشاعر وهو كعب بن جعيل

وضجيع قد تغللت به ✣ طيب اردانه غير تفل
صعدة قد سبقت فى حائر ✣ اينما الريح تميلها تمل
وبمتنين اذا ما ادبرت ✣ كالعنانين ومرح وهمل
واذا قامت الى جارتها ✣ لاحت الساق بخلخال رجل

فانهن كن ربما جعلن فى الخلاخيل جلاجل وذكر ذلك الأمدى فى المؤتلف والمختلف من اسماء الشعراء والجوزى فى الاذكياء قال لما عرضت الجارية على

المهدى قال لها يا جارية والله انك لمنية المتمنى ولكنك حبشية الساقين فقالت يا امير المؤمنين انك لاحوج ما تكون اليهما لاتراهما فاشتراها وحظيت عنده واولدها بلقيس وانها كانت شعراء الساقين وان الجن ارادوا ان يريدى ذلك سليمان عليه السلام فتنبوا عينه عنها فبنوا له صرحا ممردا من زجاج فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه فرأها سليمان فاعجبته وكره ما راه فى ساقيها من الشعر فكلف بعض الجن ما يزيل الشعر فاختر عوا له النورة قال الثعالبى فى فقه اللغة ويسمى الشعر الذى يكون فى ساق المرأة الخفر بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء وعلى ذكر بلقيس وصرحها ذكر ابن الابار فى تحفة القادم ان ابا بكر بن سكين الشبلى جلس يوما على نهر شلب بالجسر فتعرضت بعض الجوارى للجواز فلما ابصرته رجعت عن وجهها وسترت ما قد ظهر له من محاسن وجهها

فقال ابن سكين

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها ✣ كالشمس طالعة لدى افاقها
فكانها بلقيس وافت صرحها ✣ لو انها كشفت لنا عن ساقها
حورية قمرية بدرية ✣ ليس الجفا والصد من اخلاقها

انتهى ما ذكره ابن الابار ويمكن تغيير هذين البيتين بان يقال

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها ✣ كالشمس تتلو فى المشارق صبحها
لو انها كشفت لنا عن ساقها ✣ لحسبتها بلقيس وافت صرحها

فصل فى ذكر الأقدام الأقدام جمع قدم والقدم فى اللغة اسم للرجل باسرها من حيث اتصلت بالساق قال ثابت فى كتاب خلق الأنسان أحسن الاقدام السبطة التى لان عصبها وطالت سلامياتها واصابعها وضدها الكزماء

ولديه موسى الهادى وهارون الرشيد وقد ذكرنا آنفا معنى الحموشة وقد تقدم فى ذكر الزينة ذكر صح

بالزاي ويقال للقدم التي لا اخمص لها رحا بالراء والحاء المهملة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخمص لقدميه وقد قدمنا غير في بعض
الفصول تشبيه القدم باللسان وذلك كناية عن سبوطتها وصغرها

وقال ابن الرومي

تغشى غوانيها فروعها قدما ✤ بيضاء للناظرين مقتدره
مثل الثريا اذ بدت سحرا ✤ بعد تمام وحاسر حسره

مقتدرة بفتح الدال اي لطيفة ورجل مقتدر الطول اي قصير وعكس الصنوبري
تشبيه القدم بالثريا فقال وقد استوفى في بيته الثالث الذي انشدنا
جميع الأبيات بسببه تشبيهه الثريا في جميع احوالها

قم فاسقني والظلام منهزم ✤ والصبح بادكانه علم
وملبت راسها الثريا لأسرار الى الغرب وهي تحتشم
في الشرق كاس وفي مغاربها ✤ قرط وفي اوسط السما قدم

قال الحصري في كتاب نور الطرف وقد ذكر هذه الأبيات هذا من اجمع ما
قيل في الثريا واحسنه قال ابو الفرج في الأغاني كانت عائشة بنت طلحة اجمل
الناس واكملهم محاسن وكان فيها عيبان اثنان كبر في اذنيها وعظم مفرط
في رجليها وكانت ضرتها رملة بنت عبد الله بن خلف كبيرة الأنف وكانت
عائشة تعيبها بذلك فبلغ ذلك رملة فتقول اتراها نسيت اذنيها ورجليها
قال وعاتبتها عائشة يوما بمحضر زوجها عمر بن عبيد الله فقال لها قولي
خيرا واحذري ان يقال فيك ما فيك يشير الى رجليها واذنيها ابن ابي
شيبة عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث ام سليم تنظر الى امرأة فقال شمي عوارضها وانظري عرقوبيها

قال

قال الأصمعي اذا اسود عرقوب المرأة اسود سائرها وهذا معنى النابغة

ليست من السود اعقابا اذا نزفت ✤ ولا تبيع بجنبي نخلة البرما

وفي حديث مسلم عن شعبة عن سماك قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهوش العقبين قال شعبة قلت لسماك ما منهوش العقبين
قال قليل لحمها يروى ذلك بالشين المعجمة وبالسين المهملة وذلك مستحب
من وصف الرجال وضده الدرم وهو امتلاء العقبين باللحم وهو مستحب
من وصف المرأة وينشد للعجاج

قامت تريك خمسة اذ قصرما ✤ ساقا بخنداة وكعبا ادرما
وكفلا مثل النقا اوعظما ✤

ساق بخنداة اي تامة ممتلئة وكذلك خبنداة بتقديم الخاء وهذا الرجز
ينسبه الناس الى العجاج وقد ذكر الرشاطي في كتابه المسمى باقتباس الأنوار
في حديث خرجه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن معه وحاد يحدو بهذا الرجز ومما يتعلق بهذا الفصل قول ابي بكر
بن مجبر وهو مما يكتب في قباب

لا يدعي العاشقون الحب منزلة ✤ الا اذا احتملوا للحس كل اذا
لو لم اكن انفذ العشاق فيه لما ✤ اوطأت خدي اقدام الحسن كذا

انفذ العشاق ان شئت قلتها بالفاء والذال المعجمة وان شئت قلتها بالقاف
والدال المهملة

الباب الحادي والعشرون

جامع لذكر الجماع وبيان ما فيه من المنافع والمضار وما قيل في الأقلال
فيه والاكثار وفي مذاهب العرب في وطئ الليل ووطئ النهار وذكر
اسماء النكاح منزلة على حسب ما نزلتها العرب في لغتها الجماع هو

٩ من اسماء صح

اعظم اللذات الجسمانية واقوى الشهوات الحيوانية وذكر الأطباء من منافعه
انه ينشط النفس ويسرها ويزيد فى النشاط ويزيل الغضب ويذهب
بالفكر الردية والظنون السيئة حتى انه ربما ابرأ من امراض الخوليا وانه يسكن
عشق العشاق اذا اكثروا منه وان كان مع غير من يهوونه ويخفف عن
البدن الممتلى وهو عظيم النفع لاصحاب الابدان القوية العبلة الكثيرة الدم و
مضر لمن كان بضد ذلك قال الرازى فى كتابه المعروف بالمنصورى ويجتذبه
اصحاب الأبدان اليابسة حذر العدو فانه يؤدى الى الدق اذا اكثروا منه
وكذلك النقه والضعفا والنحفا ومن نواحى خواصره وخراقه رقيقة مهزولة
ومن عصبه ضعيف فان الجماع الكثير يضر بهؤلاء ضررا شديدا وقال
جالينوس فى بعض كتبه المنى احد الفضلات التى لابد من اخراجها فانه
ان اقام فى البدن حدثت منه مضار وامراض ردية فلذلك يستحب ان
ينقص منه باعتدال قال واحوج الناس الى اخراجه من يعتريه
عند الجماع ثقل فى الرأس وظلمة فى العينين وكآبة وبلادة وافراط فى النوم
فالجماع او الاحتلام يخفف عن هؤلاء ذلك كله قال واشد الناس استغناء
عن الجماع من يصيبه بعقبه الرعدة والكسل وسقوط شهوة الطعام
قال الرازى وينبغى اذا لا يكون على الجوع ولا على الأمتلاء المفرط ولا فى
فى الحمام ولا باثر التعب ولا بعقب القيئ ولا الاسهال او الفصد قال وينبغى
لمن قهرته شهوته فى الاكثار من النكاح ان يقل من التعب واخراج الدم
وطول الجلوس فى الحمام وان يغتذى بالاغذيه التى تزيد فى المنى وان
يكثر من استعمال الأدوية المخصوصة لهذا الشان قال ابو الفرج فى كتاب
النساء وينبغى للرجل اذا قصد حاجته من المرأة ان يبادر الى الغسل بالماء

للحار

سمة المكتبة

الحار دون البارد فى الشتاء وفى الصيف وليكن ذلك فى حمام ان امكن
او فى موضع كنين لايصل اليهما فيه الهواء فان الغسل بالماء الحار يرطب
الأعضاء التى خرجت منها رطوبتها وتعللت بحرارتها فى المنى ويسخنها والاغتسال
بالماء البارد ردى فى الشتاء وفى الصيف لانه يزيد فى برد الاعضاء ويبسها
قال وينبغى اذا فرغ من الغسل ان يتناول الطيب والبخور ويكثر من استعمال
المسك فانه الطيب الطيب ولا يقرب شيئا من الكافور ولا يمسه وليكن جلوسهما
على الفرش الوثيرة الرطبة وان كانت حمراء وخضراء فهو احسن من غيرهما
من الالوان انتهى ما ذكره ابو الفرج قال الحارث بن كلدة طبيب العرب
من اراد البقا ولا بقا فليباكر الغدا وليؤخر العشا وليقلل من غشيان
النساء ولا يجامع على الأمتلاء وقال الشاعر

ثلاث هن من سبب الحمام ✣ وداعية السقام الى الأنام ✣
مدام تستدام وطول وطئ ✣ وادخال الطعام الى الطعام ✣

قال بعض الحكماء كل شهوة يعطيها الرجل نفسه فلا بد ان يكتسب قلبه
فيها قسوة الا الجماع فانه يرقق القلب ويصفيه ولاجل هذا كان الأنبياء
عليهم السلام والحكماء يفعلونه ويامرون به قال عياض فى الشفا
لم يزل التمدح بكثرة الجماع والفخار بوفوره مادة معروفة وسيرة
مرضيه فانه دليل الكمال وصحة الذكورية وهو فى الشرع سنة مأثورة
ولم يره العلماء مما يقدح فى الزهد قال سهل بن عبد الله كيف يزهد
فيهن وهن حببن الى سيد البشر وذكر حديثا عن انس رضى الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع
السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش انتهى كلام عياض النجارى

عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة
قال قتادة قلت لانس اوكان يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين
قوله يطوف على نسائه وهن احدى عشرة مشكل فانه لم يجمع عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وقت واحد من النساء اكثر من تسع وربما انس
عد سريته ريحانه ومارية في جملة نسائه فكملن بذلك احدى عشرة
كما قال مالك فيمن ظاهر من امته انه يلزم الظهار لدخولها من جملة النساء
في قوله تعالى والذين يظاهرون منكم من نسائهم وقد استوفينا الكلام على
هذا في شرح الشفا فينظر هناك وانما نذكر هنا نبذا واشارت سلمى
مولاة النبي صلى الله عليه وسلم عن زوجها ابي رافع قال طاف النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحده منهن
قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطيب واطهر فهذا الحديث بين ليس فيه اشكال
لذكره فيه انهن تسع ونبه صلى الله عليه وسلم بقوله هذا اطيب واطهر
على ان الاغتسال من كل واحدة غير واجب وانما هو مستحب يبين ذلك
الحديث الاخر الذي يرويه النسائي عن حميد عن انس رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم طاف ليلة على نسائه بغسل واحد ولا خلاف
في هذا وانما اختلف هل يلزم الواطئ الوضوء عند ارادته المعاودة او لا فقالت
الجماعة لا وضوء عليه وروى عن عمر وابنه رضي الله عنهما انهما الزماه
الوضوء ووضوء الصلاة وبذلك قال عطاء وقال احمد بن حنبل استحب له ان يتوضا
فان لم يفعل فلا شيء عليه وسبب الخلاف بينهم قوله صلى الله عليه وسلم
اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا فمن حمل ذلك على الوضوء الشرعي

وفي رواية قتادة عن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد صح ٩

اوجب

اوجب على الواطئ الوضوء وضوء الصلاة ومن حمل ذلك على الوضوء اللغوي
اوجب عليه غسل الوجه واستحب له وضوء الصلاة مراعاة للخلاف وسواء
كان هذا من امراة واحدة او امراتين فاكثر عياض في الشفا عن طاوس
قال اعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع قال
ومثله عن صفوان بن سليم وفي حديث اخر اتاني جبريل بقطعة فاكلتها
فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع البخاري عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال افضل هذه الامة اكثرها نساء قال عياض في الشفا يعني
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخطابي في بعض تاليفه ما معناه
ان الله تعالى اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم من الامور افضلها وجمع له
الفضائل التي يزدهي بها في نفوس العرب جلالة وضخامة وكانت العرب
تتفاخر بقوة النكاح وكان النبي صلى الله عليه وسلم من قوة البنية واعتدال
المزاج على ما شهدت به الاخبار ومن هو بهذه الصفة من كمال الخلقة
كانت دواعي هذا الباب اغلب عليه فابيح له الزيادة على اربع ومنع غيره
من امته من ذلك خوفا ان لا يعدلوا فيهن ولا يقوموا بحقوقهن وذلك
مامون منه صلى الله عليه وسلم قال ولما لم يكن للامة من الحق والتسوية
والعدل ما للحرائر ابيح للامة جميعا ان يملكوا منهن ما شاؤا وهذا كلام عال
نفيس وقد قدمنا نحن الكلام على قوله افضل هذه الامة اكثرها نساء
عياض في الشفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان في ظهر سليمان
عليه السلام مائة رجل وكانت له ثلاثمائة امراة سرية قال
وحكى النقاش سبعمائة وثلاثمائة سرية قال وكان لداود عليه
السلام في زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وستمت

بروح اوری مائة امرأة قال وقد نبه على ذلك الكتاب العزيز بقوله
تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داود لاطوفن
الليلة على سبعين امرأة كلهن يأتين بغلام يجاهد في سبيل الله
تعالى فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فنسي ولم يقل فلم تأت
واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان له دركا لحاجته وفي رواية
لاطوفن على ستين امرأة وفي رواية على تسعين وفي غير رواية مسلم على
تسع وتسعين وفي بعض روايات البخاري على مائة امرأة وهذه
الروايات ليست بمتعارضة فانه ليس في اثبات القليل نفي الكثير قال
جعفر بن محمد ثلاثة من اخلاق الانبياء التنظيف والتطيب والنساء ثم
ذكر سليمان عليه السلام فقال كانت له الف امرأة في قصر بسبعمائة سرية
وثلاثمائة زوجة فقيل له يا ابن رسول الله كيف كان يقدر على جميعهن قال جعل
الله فيه قوة بضع اربعين رجلا وجعل ذلك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قيل له فعلى قدر امسك كانه استحى من ذكره لابويه ولمكان فاطمة رضي الله
عنها الجاحظ في البيان عن عبد الله بن الحسن قال قال علي رضي الله عنه
خصصنا بفصاحة وسماحة وصباحة وحظوة عند النساء وقال في وصيته
لولده يا بني لا تطل الخلوة مع النساء فيملكنك وتملهن واستبق من نفسك
بقية فان امساكك عنهن وصن يرينك ذوانشار خير من ان يقعن منك
على انكسار وانشد بعضهم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه

افلح من كانت له قوصرة ✣ يأكل منها كل يوم صرة

القوصرة

القوصرة اناء يجعل فيه التمر قال ابن السيد في الاقتضاب وهو هنا كناية عن
المرأة ومثله

افلح من كانت له مزخة ✣ يزخها ثم ينام الفخة

الزخ النكاح يقال زخ المراة يزخها والفخة نومة فيها فيخ اي صوت قال
بعضهم حكم علي رضي الله عنه في هذا الرجز وهو المرة الواحدة بين
اليوم والليلة هو القدر المتوسط في هذا الباب وهو اعدل الأشياء واقله ما حكم
به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو المرة الواحدة في كل طهر ولا حد لاكثره وانما
هو بحسب المزاج والقدرة عبد الملك ابن حبيب عن عمر رضي الله عنه
قال حسب المرأة المسلمة ان يأتيها زوجها في كل طهر مرة وذكر في ذلك حديثا
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفي المرأة المؤمنة الوقعة في الشهر
قال محمد بن يحيى بن حسان عاتبت جدتي جدي في قلة الباه فقال لها
بيني وبينك قضاء عمر بن الخطاب قالت وما قضاء عمر قال قضى ان الرجل
اذا اتى امرأته في كل طهر مرة فقد ادى لها حقها قالت له افكل الناس يترك قضاء
عمر بن الخطاب ولم يأخذ به غيري وغيرك ابو الفرج في الأغاني قال عزل
معاوية مروان بن الحكم عن الحجاز فعاتبه مروان في ذلك فقال عزلتك
لكراهتك امر زياد ولان رملة ابنتي ابنتك تستعدي على زوجها عمرو بن عثمان
فلم تعدها فقال له مروان اما كراهتي امر زياد فان جميع بني امية كرهوه
ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا واما استعداء رملة على عمرو فوالله
لتأتين علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا فعرض
لمعاوية انما استعدت على عمرو طلبا للنكاح فغضب معاوية من كلامه واغلظ
له في الجواب وفي الخبر طول الزبير في الموفقيات قال كانت لابن ابي عتيق

جارية فارهة تقبل وتدبر وكان الفتيان يتبعونها فجاء ابن ابي عتيق
ذات يوم ليدخل منزله فوجد مقابلة الباب فتيين فقال لاحدهما كم تجامع
يا ابن اخي فقال واحدا في اليوم وربما لم افعل وقال للآخر كم تجامع فقال
عشرين في اليوم فقال للاول اياك ان تمر على منزلي وقال للآخر اما
انت فاقبل وادبر متى شئت يريد ابن ابي عتيق ان من قال اجامع عشرين
كل يوم لا يعرف للنكاح حقيقة ولو عرف حقيقته لم يقل ما قال واما الآخر
فقال قول عارف مجرب فلذلك ابعده وزجره عن القرب من داره ابو الفرج
في الأغاني عن عباد السدي قال مررت بمنزل من منازل طريق مكة
يقال له النباح فاذا كتاب على حائط هناك فقرأته فاذا فيه مكتوب
النيك اربعة الاول شهوة والثاني لذة والثالث دواء والرابع
داء وحر الى ايرين احوج من الاير الى حرين وكتبت دنانير مولاة البرامكة
بخطها ومثل هذا ما حكاه اليعقوبي قال توجهت الى باب حمدونة ابنة
الرشيد فخرجت دقاق مولاتها وفي يدها مروحة مكتوب عليها
في الوجه الأول الحر احوج الى ايرين من الاير حرين وفي الجانب الثاني من
المروحة مكتوب كما ان الرحى احوج الى بغلين من البغل الى رحيين
وبعض اهل عصرنا في هذا المعنى ابيات رأيت ان اثبتها في هذا
المكان

تملا من اللذات فالدهر طيع ✣ مجيب لما احببته متبرع
ولا تقطع الأوقات في غير لذة ✣ فيذهب منك العمر وهو ضيع
وما لذة الدنيا سوى النيك وحده ✣ فما المرء في واحد متقنع
ولا تخل من تهوى من النيك ليلة ✣ فذلك محض النصح ان كنت تسمع

فالحق

فالحق الاثنان لا بد منهما ✣ هما اعدل الأشياء والحق يتبع
وان نكت في بعض الليالي ثلاثة ✣ فذاك انبساط في المنى وتوسع
وان كنت تخشى من حبيبك غيبة ✣ فاربعة ثم الزيادة تمنع

قال الغزالي في الاحياء كان عبد الله بن عمر شديد النكاح وكان يفطر من الصوم
على الجماع وربما جامع قبل ان يصلي المغرب ثم يغتسل ويصلي قال وقد جامع
ليلة ثلاثا من جواريه في ليلة من شهر رمضان فيما بين المغرب والعشا
الأخيرة وحكى التيفاشي في قارمة الجناح ان نافعا مولاه كان كذلك
وانه كانت له جارية تسمى كوكب الصبح فكانت تفر عنه لكثرة جماعه قال وكان
عبد الله بن زمعة صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير قريش صلاحا
وعفافا وكان يتزوج المرأة فلا تمكث عنده الا اياما يسيرة حتى تفر الى اهلها
فقالت امرأة من اهل المدينة تسمى زينب بنت عمرو بن ابي سلمة ما لهن
يهربن منه فقيل لكثرة غشيانه لهن فقالت ما يمنعه مني وانا العظيمة
الخلق الكبيرة العجيزة المنعة الفرج فبلغه ذلك فتزوجها فصبرت عليه وولدت
له ابو الفرج في الاغاني عن الشعبي قال اشتاق النعمان بن بشير صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سماع الغنا وهو بالمدينة فتوجه الى منزل
غرة الميلاء فسمعها ولما خرج اعترضته امرأة تشتكي اليه كثرة غشيان
زوجها لها فقال لها النعمان بن بشير لاقضين بينكما بقضية لا ترد
علي ان الله احل لك اربعا من النساء فلزمك منه اربعة مواقع مرتان
بالليل ومرتان بالنهار كذا جاءت هذه الحكاية ولا اعرف لهذا الأستدلال
وجها فاذا اباح الله للرجل اربعا من الزوجات فمن اين يؤخذ من ذلك
ان له ان يطأ الزوجة الواحدة بين اليوم والليلة اربع مرات وانما المستحب

فى هذا تفقه كعب بن سور فى القضية التى قدمنا ذكرها فى باب معاشرة
النساء وذكر ايضا ابو الفرج فى الكتاب المذكور قال لما تزوج عمر بن
عبيد الله بن معمر عائشة بنت طلحة حمل اليها الف درهم وخمسمائة الف مهرا
وخمسمائة الف درهم هدية وقال لمولاتها لك الف درهم ان دخلت بها
الليلة وامر بالمال فحمل الى عائشة وغطى بالثياب فخرجت عائشة فرأته
فاستكثرته وظنته فرشا اوثيابا فسألت مولاتها فاعلمتها انه مال
فاستكثرته وتبسمت فقالت لها مولاتها ما جزاء من حمل هذا الى بيت وحده
فقالت لها هو كذلك ولكن لا يجوز دخوله الا بعد ان تهيأ له واتزين
فقالت لها مولاتها والله ان وجهك لاحسن من كل زينة ولا تحتاجين الى
شيء من طيب او حلى الا وهو عندك واكبت على رجليها تقبلها وتطلبان
يكون دخوله بها تلك الليلة فقالت لها ويحك كيف يكون هذا بهذه السرعة
فصدقتها الخبر واعلمتها بما جعل لها عمر بن عبيد الله من المال فأمرتها
ان تأذن له فسار اليها من ليلته وادنى منه طعاما فاكله كله حتى اعرى الخوان
ثم سأل عن المتوضأ فاخبرته فقام فتوضأ ثم صلى فاطال الصلوة ثم قام
اليها فاسبل الستر وعانقها وضمها اليه ومازال يفتح فاها ويقبلها ويترشف
فاها ثم قام فوطئها واحدا وتحدث معها ساعة وقد مد يده اليها ففعل
مثل ذلك ووطئها ثانيا ومازال هذا شأنه يحادثها ويضاحكها ويقبلها
ويطأها الى ان اكمل سبعا ثم قام فدخل المتوضأ وخرج فدخل الحمام قالت
مولاتها فلما خرج وقفت على رأسه فقلت لله درك فمثلك من يتزوج
النساء فقال لى وكيف ذلك فقلت له لقد عددت لك فى ليلة البارحة
سبعا واحدا بعد واحد ولقد شفيت الغليل فضحك عمر بن عبيد الله

وضحكت

وضحكت عائشة ولم يكن عند عائشة فى ازواجها اخفى منه وكان ينال منها
ما شاء عفوا دون مناكرة وكانت قبله عند مصعب فلم يكن يطمع منها
فى شيء الا بعد شدة وتحيل وذكر الزبير غير ما تقدم ان عمر بن عبيد الله
لما ابتنى بها قال لاقتلنك الليلة فلم يضع الا واحدة فلما اصبح حركته و
قالت له قم يا قتال ثم قالت

قد رأيناك فلم تحل بنا ✣ وبلوناك فلم نرض الخبر ✣

قال ابو الفرج وهذا تحامل من الزبير وعصبية والخبر فى رضاها عن
عمر وميلها اليه غير ما حكاه الزبير مما هو معلوم مشهور انتهى ما ذكره
ابو الفرج وقد ذكر صاحب نثر الدرر ان هذه القضية انما جرت لعائشة
مع مصعب ابن عبد المؤمن فى شرح المقامات قال وقع اعشى همدان
اسيرا عند الديلم فعشقته ابنة العلج الذى هو اسير عندها فلما
امكنته من نفسها فواقعها سبعا فلما اصبح قالت يا معشر المسلمين
اهكذا تفعلون بنسائكم فقال لها نعم فقالت له بذا نصرتم ثم قالت له ارأيت
ان خلصتك اكنت تصطفينى لنفسك فقال لها نعم فعاهدها على ذلك
فحلت قيوده واخذت له طريقا تعرفها حتى خلصا فقال فى ذلك بعض
الشعراء

✣ فمن كان يفديه من الأسر ماله ✣

✣ فهمدان يفديها الغداة ابو رها ✣

الاصمعى كانت بالبصرة امرأة جميلة فتنافس الناس فى ازواجها فتزوجها
رجل شاب معدم فاقام معها مدة يوفيها خمسا كل ليلة ثم ربع ثم ثلث
ثم صار الى واحد كل ليلة فلما رأت دوامه على واحد قالت فى نفسها

قد كان فيمن خطبتي من المياسير من لا يقصر عن واحد كل ليلة فاغتلت عليه وغاضبته وسارت الى منزل اهلها فوصل اليها الفتى وجعل يستعطفها فقالت له لقد كنت واشارت اليه باصابعها الخمس وكنت عنك راضية ثم قبضت اصبعها وقالت ولم يكن بذلك اذ ذاك بأس ثم قبضت اصبعا وقالت ولكنك تغيرت ثم قبضت اصبعا ثالثا وقالت فلو اقمت على ذلك لم اغاضبك فقال الفتى واشار بسبابته لا يكلف الله نفسا الا وسعها

الخطابي في غريب الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السباع قال الخطابي حكيا عن بعضهم السباع كثرة الجماع وهذا قاله وقيل غريب وقد تقدم ذكر هذا الحديث قيل هذا وان المراد بالسباع المفاخرة بالجماع وافشاء الرجل ما يجري بينه وبين زوجه فيه وهو الصواب في تاويل الحديث والله اعلم ابو الفرج في الاغاني قال كانت اياد تفخر على العرب فتقول منا اجود الناس ومنا اشعر الناس ومنا انكح الناس تريد باجود الناس كعب بن امامة وباشعر الناس اياد وأراد بانكح الناس ابن الغزر قالوا كان ابن الغزر اذا لفظ احتكت الفصال بابره وكانت امرأة تستصغر ايور الرجال فجامعها فلما ادلجه فيها قالت يا معشر اياد الركب تجامعون النساء قال الجاحظ في بعض تأليفه وقد ذكر الشاعر ابن الغزر هذا وافتخر به فقال يذكر اياد

اولاك الأولى كان ابن الغزر منهم ✣ ولا مثل ما كان ابن الغزر يصنع ✣
يمسح صلعاء الجبين منيفه ✣ فيزداد شق الفرج وهو موسع ✣

قال وكانت ام المنذر بن الجارود واخته عند رجل واحد فعيره بعض الناس بذلك فقال ما بالحلال من بأس فقال الفرزدق

✣ لحا الله هذا من حلال ومن يقل ✣ سوى ذاك لاقاها بأيس ابن الغزر ✣

قال ابو عبيدة كان امرئ القيس بن حجر مفركا عند النساء اي مبغضا نسأل جدته ام جندب عن سبب ذلك فقالت له انت ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الاراقة بطئ الافاقة تعني انه ينزل سريعا ويستلقي فلا يقوم الا بعد مدة طويلة فلذلك كرهنه ويسمى السريع الانزال في اللغة الرذوج بالراء المهملة والذال المعجمة والجيم ويقال ايضا الزملق بتشديد الزاي وهي مضمومة وبتشديد الميم مفتوحة وكسر اللام وقيل ان امرئ القيس ارضعته في صغره كلبة فكان ريحها يوجد فيه اذا عرق وكان الأضبط بن قريع مفركا وكان شجاعا وكان اذا لقي في الحرب يتقدم امام الصف ويقول

✣ انا الذي تفركه حلائله ✣ الافتى معشق انا نزله ✣

قال ابو الفرج في الأغاني اجتمع نساء الأضبط ذات يوم فتحدثن فيما بينهن عن سبب كراهتهن للأضبط فاجتمع كل منهن على انه بارد الكمرة وكانت معهن امرأة من غيرهن فقالت لهن افتعجز احدكن اذا كانت ليلتها منه ان تسخن كمرته قبل ان يأتيها وكان الاضبط واقفا يسمع لهن فقام ونادى يا لعوف فبادر اليه قومه من كل جانب ومكان فقال لهم اوصيكم بتسخين الكمرة فانه لا حظوة لبارد الكمرة عند النساء فقالوا تبا لك الهذا تدعونا وانصرفوا وهم يضحكون قال ابو عبيدة البكري في كتاب اللآلي كانت العرب تقول ان اولاد الموطوءة ليلا انجب من اولاد الموطوءة نهارا وكانوا يزعمون ان المرأة اذا وطئت آخر الليل في اول الطهر واول الشهر لم يخطئ انجابها قال والى هذا اشار الشاعر بقوله

✣ حملت للهلال في قبل الطهر ✣ وقد لاح للصباح بشير ✣

وقال ابن السيد في شرحه لشعر ابي العلاء عند قوله

وانى لمثر بالخريلة ... وان عزمال فالتنوع ثراء

قال اراد بقوله يا ابن الخريلة ان امه حملت به في الخريلة من ظهرها حين استقبلت الحيض وذلك مذموم من فعل الناكح ومفسد للولد وانما المحمود والمصلح للولد ان تحمل به في اول طهرها فيجيء الولد محكم البنية صحيح الجبلة قال ابن قتيبة في ادب الكاتب ويقال للمرأة اذا حملت وهي حائض قد حملت سهوا قال غيره ويقال ايضا في مثل ذلك قد حملت وضعا بضم الواو وتضعا بضم التاء الصحيحة المثناة قال ابو عبيدة قالت امرأة من العرب قال يعقوبن السكيت هي ام تابط شرا والله ما حملته وضعا ولا وضعته يتنا ولا ارضعته غيلا فالوضع ما ذكرناه واليتن ان تخرج رجلا الجنين قبل راسه وذلك انه يكون في البطن منتصبا فاذا اراد ان يخرج انقلب فخرج رأسه قبل رجليه فاذا خرج رجلاه قبل راسه فذلك اليتن وهو مذموم والغيل والغيلة ان ترضعه امه وهي حامل وهو مضر للولد وفي بعض الاحاديث لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه وفي صحيح لقد هممت ان انهى عن الغيلة ثم ذكرت ان الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر باولادهم شيء وقال البكري وكان يقولون اذا حملت المرأة وهي فزعة وجاءت بغلام جاءت به لايطاق وذكر الجاحظ ان حالة الفزع والارتياع للمرأة من الذا حوال الجماع قال وكذلك مجامعتها بعد الاعياء والحركة الشديدة وبعد انفصال الشهر الخامس من حملها الى دخول الشهر السابع وفي اول استقبالها الطهر من النفاس انتهى كلام الجاحظ وما انشده الاصمعي قال قال ابو كبير الهذلي في الاشارة

الى بعض

الى بعض ما تقدم

ولقد سريت على الظلام بمغشم ... جلد من الفتيان غير مهبل

من حما[illegible]ة وهن عواقد ... حبك النطاق فعاش غير مثقل

حملت به [illegible] مزؤدة ... كرها وعقد نطاقها لم يحلل

فاتت به حو[illegible]ا ... سهدا اذا ما نام ليل الهوجل

ومبرأ من كل غبر[illegible]ة ... وفساد مرضعة وداء مغيل

المغشم الذي يغشم الناس اي يظلمهم والمثقل الكثير اللحم الرخم وكان ابو عبيدة ينصب مزؤدة والاصمعي يجرها يجعل الزود وهو الخوف للبلة اما لغة والمبطن لحميص البطن والسهد اليقظان والهوجل الثقيل قال عيسى بن عمر انشدت جبر بن حبيب قوله ممن حملن به البيت فقال قاتله الله تغشمها قبل ان تحل نطاقها وهذا فصل مما يختص به الانسان من ضروب النكاح منقول من فقه اللغة لابي منصور الثعالبي رحمه وارسل ابو منصور اكثر الفاظ هذا الفصل مهملة غير مضبوطة فاوجب ذلك وقوع التصحيف فيها كثيرا من نسخة الكتاب ورواته فاحتجنا نحن ههنا الى ضبطها بعد ان حققناها من اصول اللغة

قال ابو منصور لعل اسماء النكاح تبلغ مائة كلمة عن ثقات الأئمة بعضها اصلي وبعضها مكنى وساكتب لك من تفصيل انواعه واحواله ما هو شرط الكتاب البحت بالحاء المهملة والتاء المثناة فوق والمسح بالسين والحاء المهملتين الشديد عن ابي عمرو والدعض بالدال والعين المهملتين والضاد المعجمة والزعب بفتح الزاي وبالعين المهملة الاستيعاب في النكاح عن الليث عن الخليل والدعس والعرد وجميع حروف اللفظتين مهملة النكاح بشدة وعنف عن ابن دريد الهمك والصوت الاجهاد بشدة النكاح عن ابن

Copyright © King Saud University

الأعرابي الوصاع بكسر الواو وبالصاد والعين المهملتين ان يحاكي الوصفور
في كثرة السفاد عن ابي سعيد الضرير السغم بالسين المهملة والغين
المعجمة ان يدخل الأدخالة ثم يخرج ولا يجب ان ينزل عن المولد بن شميل
الخوق بفتح الخاء المعجمة ان يباضع الجارية ليسمع لها صوتا وازيز
عند الذكر وعند خروجه ويقال لذلك الصوت عن ثعلب عن
ابن الأعرابي الدحز بالدال والحاء المهملتين للمرأة اذا حملت في كثرة النكاح وكذلك
الهزج بالزاي والجيم عن الليث وغيره الدبز بالفاء والزاي ان ينكح
الرجل الجارية واخرى تسمع حسه وقد جاء النهي عن ذلك والافهار كذلك
ان يبتدأ الفعل مع واحدة وينزل مع اخرى عن ثعلب التدايص بالدال
والصاد المهملتين هو النكاح خارج الفرج عن ابي عمرو والاكسال ان يدرك
الناكح فتور فلا يقدر ينزل الخشخشة بالخاء المعجمة والشافات ان
يأتيها على حرف اي وهي على جنبها وسيأتي في هذه اللفظة مزيد بيان
بعد هذا ان شاء الله تعالى انتهى ما نقل من كتاب ابي منصور وكما
ان اسماء النكاح تبلغ على ما ذكره مائة اسم فكذلك الأحكام الناشئة عنه
لعلها تبلغ ثلاثمائة حكم وقد جمعها الناس بناء على قول ابن ابي زيد
في الرسالة وتغييب الحشفة في الفرج يوجب ذلك ويوجب كذا فاستدركوا
وزادوا والفوا فأجادوا ولابي الحسين ابن سراقون في ذلك وضع لطيف
مختصر وكان شيخنا الأمام ابو علي عمر بن محمد بن علوان الهدلي رحمه الله
قد الف في ذلك تاليفا تهاداه الناس واستغربوه جمع فيه ما قال غيره
واستدرك احكاما كثيرة استخرجها بكثرة اطلاعه وقوة استطلاعه وتبحره
في العلم واتساعه وكان من عم انه لا حكم يوجد حكم يشذ عن بابه وكنت

Copyright © King Saud University